روايات عبير الجديدة

سالي وينتورث

جنون الحب

www.elromancia.com
مرمورية

روايات عبير الجديدة

جنون الحب

سالي ونتشورث

تحطمت حياة روميلي حين اكتشفت ان ريتشارد يستغلها، فعرفت ان عليها ان تتخذ قراراً سريعاً، لذلك عندما قدم اليها شقيقها وزوجته عرض عمل في مرتفعات اسكتلندا النائية قبلت الفرصة شاكرة ولكن يبدو انها تنتقل من مشكلة الى اخرى، فحين التقت بجيمس جوردن الرجل الجذاب ووقعت في غرامه كانت قد اقسمت على ان لا تثق بالرجال مجدداً، فهل ستخلف بقسمها من اجل جيمس؟.

الفصل الأول

هـذه هي منطقـة آبوت النـائية. قـادت روميلي سيارتهـا باتجاه الطريق المؤدي الى داخل المنطقة. واخذت تتساءل اذا كانت قد اتخذت القرار الصحيح في المجيء الى هنا. ولكن لنـدن لم تعد تـطاق وعرض العمـل جـاء في الـوقت المناسب خاصة انها كانت محطمة وتريـد ان تهرب وتبتعـد عن الجميع. لم تفكر ابداً بأنها ستكون منـطقة خـالية كمـا وجـدتها الآن، ولكن اذا تحـول ذاك المنـزل الكبيـر الـذي يسكنه اخيها جيرالد وزوجته كارول الى فندق فانه سيجذب العديد من السكان.

فالمنزل الآن يعتبر كبير جداً ومكلف بالنسبة لعائلة عادية تتألف من اخيها وزوجتـه فقط، لذلـك قرر ان يحـولاه الى فنـدق ضخم بعـد ان ورثتـه كـارول عن أبيهـا. وطلبـا من روميلي ان تهتم بما يتعلق بالمطابخ.

كانت هذه مهنة سهلة تستطيع روميلي الاهتمام بها. ولم

يكن لديها اي شك بذلك، فهي تملك الخبرة والمؤهلات التي تحتاجها ثم تساءلت اذا كان ما تقوم به هو الصواب ولكنها قررت ان تترك المستقبل ولا تفكر فيه. وربما لن تشعر بالملل هنا فهناك مناظر خلابة في هذه المنطقة.

تابعت روميلي قيادتها وبعد لحظات وجدت لوحة مكتوب عليها «فندق آبوت كريغ» عندما اقتربت رأت الكثير من الأخشاب مكدسة ومواد البناء وسمعت اصوات عديدة.

اوقفت روميلي سيارتها وفوجئت بمنظر الحديقة القريبة من الفندق فقد كانت مهملة وبحاجة الى عناية. الا انها رأت الكثير من النباتات المختلفة الألوان التي يبدو انها ستزرع في وقت قريب. ولكن المنظر الأجمل التلال الكثيرة الانحدار الممتدة الى البحيرة من جميع الجوانب.

«اعتقدت انني سمعت سيارة، مرحباً، روميلي كيف حالك؟».

التفتت روميلي لترى اخيها جيرالد، كانت اول مرة تراه منذ سنتين ويبدو انه تغير. بدى اكبر وكأنه لم يعد ذاك الذي تعرفه جيداً. فهو يكبرها بخمس سنوات هما من ذات الأب ولكن من ام مختلفة. آخر مرة رأت فيها روميلي اخاها كان في جنازة والدها عندما جاء من الشرق الأوسط حيث عمله.

ولكن عندما ترك والد كارول منزل أبوت كريغ قررا العودة الى اسكتلندا.

«مرحباً جيرالد انا بخير شكراً».

لم يقبلها ولا حتى صافحها، فهما لم يكونا قريبان من

بعض وروميلي كانت مسرورة بذلك فهي لا تريد اية علاقة حميمة مع احد حتى اخيها.

«سأحمل حقائبك الى الداخل».

فتحت روميلي صندوق السيارة فحمل جيرالد حقائبها ثم سألها «اهذا كل شيء؟».

«اجل هذا كل شيء فقط حقيبتان».

نظر اليها للحظات ثم اخذ الحقائب الى داخل القاعة التي كانت تعم بالفوضى بسبب علب الدهان.

«كيف تسير الأمور؟» سألت روميلي.

«على ما يرام، تعالي وسلمي على كارول» قال جيرالد ببرودة.

ادخلها الى المطبخ كانت كارول تفرم اللحمة على الآلة الكهربائية، شاهدت روميلي العديد من الآلات الكهربائية التي ما تزال مغلفة. ثلاجتان، وماكينة لطهي الطعام وغسالة صحون وغيرها.

«روميلي! انني مسرورة برؤيتك» قالت كارول ثم تقدمت منها وقبلتها بحرارة ولكن روميلي عرفت انها تفعل ذلك مع الجميع.

«كما ترين نحن في فوضى تامة» اضافت كارول وهي تجول بنظرها في الغرفة.

«نحن نعتمد عليك لتجعلي كل شيء منظم. هل كانت رحلتك جيدة؟ اعتقد انك جائعة، الطعام سيصبح جاهزاً خلال دقائق هل تريدين بعض الشراب اولاً؟ اجلب لها كأس جيرالد من فضلك؟».

www.elromancia.com

فتحت روميلي فمها لتتحدث ولكنها صمتت مجدداً حين خرجت كارول من الغرفة وعادت بعد لحظات عندما سألتها روميلي.

«كيف حال الأولاد؟».

«اوه.. انهم بخير. جميل ان نكون بجانبهم مجدداً، ولكن لسوء الحظ لن يحضرا عيد الفصح معنا لأنهما سيذهبان مع مدرستهم الى التزلج».

«هكذا اذن» قالت روميلي بعصبية فقد فوجئت بأن اولاد جيرالد ما زالوا في مدرسة داخلية، وتمنت ان تكون العائلة مجتمعة مع بعضها ولكن للأسف. فقد كانت روميلي تزورهم احياناً في مدرستهم ولكنهم لم يعتادوا عليها. في مناسبة واحدة حين ذهبت اليهم تعلق بها سيمون الصغير ثم اعطاها رسالة كتب عليها «مع حبي وقبلاتي سيمون».

جلست روميلي مع جيرالد وزوجته كارول يتناولون الطعام في المطبخ. لم يكن الطعام سيئاً ولكن كارول لم تكن طاهية ماهرة ولم تتظاهر بذلك، فطوال المدة التي عاشتها في الشرق الأوسط كانت دائماً تعتمد على الخدم في صنع الطعام وترتيب المنزل، ومن المحتمل انها تتوقع ان تدير الفندق بنفس الطريقة ولكن اذا لم تكن تنوي ان تقوم بأي عمل بنفسها... فلا يجب ان تتحامل على الآخرين، ربما كارول وجيرالد يريدان ان يعملا بجد حتى يصبح الفندق مشهوراً وناجحاً.

«قلت انك تريد ان تفتح الفندق في الوقت المحدد من اجل الفصح» قالت روميلي واضافت.

«ولكن هل تعتقد انك ستكون جاهزاً؟».

«يجب ان نكون جاهزين» قال جيرالد واضاف «اعرف ان الأمور لم تجري تماماً كما خططنا، سنتهي جميع العراقيل ولكن الآن يجب ان تكون اربع غرف جاهزة على الأقل لعيد الفصح لأنني اخذت حجزاً بذلك».

انتقلت روميلي بنظرها من جيرالد الى كارول، فرأت التجاعيد تحيط بعينين اخيها وكذلك تبدو زوجته متعبة يبدو ان الأمور لم تسر على ما يرام كما توقعا، ابتسمت روميلي.

«حسناً الآن انا هنا ستكون لديكما ايدي اضافية سأقوم بتنظيم المطبخ حالاً، وسأهتم بالطبخ مما سيعطي كارول مزيداً من الوقت للمساعدة».

ابتسم جيرالد وقال: «شكراً لقد فرحت كثيراً حين عرفت انك ستنضمين الينا، فرئيس الطهاة يعتبر عملة نادرة في اسكتلندا وهو يكلف كثيراً».

عندما انتهى الطعام اخذها جيرالد في جولته ليعرفها على بقية الفندق، كان هناك قاعة واسعة تطل على البحيرة وبجانبها غرفة يوجد فيها بار. وغرفة للجلوس، وغرفة للعب البلياردو.

«وسيكون هناك مكان خاص يضعون فيه الأطفال في المساء» قال جيرالد واضاف «لا نتوقع ان يكون هناك العديد من الأطفال للبقاء هنا... فقد اعلنت ان هناك غرفتان فقط».

«كم غرفة؟» سألت روميلي.

«نحن نتمنى ان نجهز ثماني غرف هذه السنة، وربما اثنان بجانب الفندق، وثلاث غرف بعد تحويل الأسطبل، اذا استطعنا ذلك سيصبح كل شيء جاهزاً السنة القادمة».

«ولكن ماذا بالنسبة لك ولعائلتك؟» سألت روميلي.

«هناك فسحة مزودة بغرفتي نوم، غرفة جلوس مطبخ وحمام اوه ولكنني اتساءل كذلك اذا كانت ستكون جاهزة في الوقت».

«وانا اين وضعتني؟».

«في غرفة المربية القديمة، قريباً من هنا» قال جيرالد وهو يشير بيده الى الغرفة القريبة من البحيرة والتي كان عليها ان تجتاز عدة ممرات للوصول اليها.

«سيكون لك حمامك الخاص، ولكنني آسف لأنه غير مجهز بما يجب لم نستطع ان نقوم بذلك بسبب الوقت، وقد وجدت في طريقنا الكثير من العقبات».

«لا تقلق لا بأس به، ولكن هل تستطيع ان تجلب لي حقائبي الآن جيرالد؟ فأنا اشعر بالارهاق».

«اجل بالطبع».

سارت روميلي الى الغرفة ثم فتحت الباب ودخلت، ووجدت سرير نحاسي، خزانة للملابس، كرسي ضخمة منجدة لم يكن الأثاث مريحاً، تساءلت روميلي عن المربية التي كانت تسكن هنا، هذه الغرفة ستكون منزلها، فقط هذه الغرفة.

جاء جيرالد وهو يحمل حقائبها وقال.

«اي شيء آخر تحتاجينه فقط اصرخي، كارول وضعت

صابون ومنشفة في الحمام، سأراك في الصباح، اتمنى لك نوماً هنيئاً».

«شكراً انا متأكدة انني سأنام بهدوء تصبح على خير».

قالت روميلي فحياها جيرالد ثم تركها... خلعت حذاءها وسارت باتجاه النافذة، كان الظلام مخيم لذلك لم تستطع ان ترى اي شيء. ولكنها شعرت بالأرتياح بسبب الهدوء الذي لا يعكره شيء بعكس الضجيج في لندن.

تجهم وجهها وهي تفكر بلندن، كانت سعيدة في البداية، حين التقت ريتشارد واصبحت مسؤولة طهاة من الدرجة الأولى، واعطيت الكثير من المسؤوليات التي قامت بها على اكمل وجه، ولكن الشهر تحول الى السنة وهي تنتظره ان يفي بعهده، ولكن كل شيء تبخر، والجميع عرف انه جعلها حمقاء غبية:

لم تستطع ان تنسى هذا النوع من الأذلال، رغم انها حاولت ان تترك كل شيء وراءها وتفكر بعملها، ولكن الجميع كان يعرف فلم تستطع ان تتحمل النظرات المحدقة بها، لهذا وجدت ان الهرب والابتعاد هو افضل الطرق، وهي لن تدفن نفسها في هذا الفندق، في حين انها قادرة على العمل في اي فندق في اوروربا. اخذت روميلي تخلع ثيابها وفكرت بأنها لن تبقى هنا الى الأبد ولكنها يجب ان تفكر بنفسها على الأقل خاصة انها اضاعت اجمل سنتين من عمرها وهي تنتظر ريتشارد حتى يتزوجها. اصبحت غير قادرة على الضحك او حتى الحب. وكم عذبها هذا الشعور خاصة وهي في الخامسة والعشرين.

www.elromancia.com

كانت العصافير تغرد في الصباح استيقظت روميلي وتساءلت اين هي ولكنها حين جالت بنظرها في الغرفة عرفت انها في آبوت كريغ وهناك الكثير من الأعمال التي يجب ان تنجزها السنوات التي عملت فيها في الفنادق جعلتها تعتاد الاستيقاظ باكراً، خرجت من السرير فغلست وجهها وارتدت ثيابها ووقفت للحظات تتأمل المناظر الخلابة من النافذة، في وسط البحيرة وجدت جزيرة ويبدو ان هناك بناء مسيج منزل او مخزن صغير، بدت الجزيرة رائعة، مكان يحيط به الغموض وتساءلت روميلي اذا كانت تنتمي الى آبوت كريغ. ربما الصيادين يستعملونه حين يبحرون، حركة على البحيرة لفتت نظرها ورأت مركب وللوهلة الأولى اعتقدت انه يسير باتجاه آبوت كريغ ولكنه ابتعد حتى اختفى بين الأشجار وغاب عن نظرها، لم يعد لديها الوقت لتقف وتراقب فقد وعدت جيرالد ان تهتم بالطهي ولا بد انهما ينتظرانها لتحضر الافطار.

عملت روميلي بجد طوال الأيام القادمة، اعطت الرجال الذين يزودون المطبخ بالمعدات. التعليمات اللازمة وساعدت جيرالد بالصاق ورق الجدران، ترتيب الرفوف ووضع قماش من اجل الكؤوس. وضع الأثاث في الأماكن المناسبة، وبدأت الفوضى تختفي تدريجياً. ولكن روميلي شعرت بالارهاق. وعند صباح السبت حين ذهب جيرالد وكارول الى انفارنس ليشتروا الأغطية للأسرّة، قررت روميلي ان تمنح نفسها بعض الوقت للتنزه.

كان الطقس غائماً وينذر بتساقط المطر ولكنها احتاجت

الى الهواء العليل واستعارت معطف كارول، وسارت باتجاه البحيرة اخذت تتأمل الشلال ثم تابعت طريقها حيث الأشجار سقطت بعض حبات المطر على رأسها حين لمست غصن شجرة وابعدته عن طريقها بعد لحظات وجدت امامها صخور وتساءلت اذا كان عليها ان تعود فهي لا تريد ان تضيع طريقها ولكنها تابعت واصبح بامكانها ان ترى السماء من بين الأشجار ومجدداً كان عليها ان تتسلق بعض الصخور ووقفت على التلة الا انها لم تر البحيرة، وفوجئت حين رأت شرفات قصر لابد انه القصر الذي رأته حين وصلت الى آبوت كريغ. للحظات ارادت ان تقترب وتلقي نظرة على القصر ولكنها قررت انه يجب عليها ان تتوقف اليوم وتعود ادراجها وتساءلت اذا كان عليها ان تتابع طريقها حتى ترى البحيرة، ام تعود من الطريق التي جاءت منها وفكرت انها كانت ستجد عمل في جنوب فرنسا او في اي مكان آخر غير هذه المنطقة الباردة.

«اعتقد انك تعرفين انك تتعدين؟».

جاء السؤال من خلفها بنبرة قاسية، قفزت روميلي وشعرت بالأرتجاف. حين ادارت وجهها وجدت نفسها امام رجل طويل القامة ذو شعر اسود وعينان قاسيتان. «يا للسماء فتاة! وفتاة جميلة للغاية».

يرتدي ثياب صيد ويحمل بندقية اخذ يتأمل روميلي للحظات فقالت «ارجو المعذرة».

«وهذا ما يجب ان تفعليه» قال الرجل ببرودة واضاف. «لتعديك».

«تعدي؟» قالت روميلي ونظرت باتجاه الغابة واضافت.

«هل هذه ارض خاصة؟».

«اجل» اجاب الرجل وهو يحدق بها.

«لم ار اية اشارات» قالت روميلي بهدوء».

«ليس هناك اياً منها ولكن الأرض خاصة حول البحيرة تقريباً من اين اتيت؟ فنحن نادراً ما نرى زائرين في هذه المنطقة، لا يمكن ان تكوني قد اتيت من مكان بعيد» تابع وهو يتأمل ثيابها.

نظرت روميلي الى معطفها ثم سألته «لماذا؟ ما بها الثياب التي ارتديها؟».

«من الواضح انك لم تعرفي اي شيء عن المرتفعات سوى التلال الصغيرة! اتحتاجين الى حذاء قوي وثياب مضادة للمياه بسبب هذه التضاريس، ستلوين كاحلك بكل بساطة بهذا الحذاء وهذا المعطف لن يساعدك بشيء».

ربما هو على حق ولكن ما علاقته بذلك؟ «ولكنها لا تمطر» قالت روميلي لتؤكد كلامها خلعت معطفها فانسدل شعرها الأشقر على ظهرها عندها نظر اليها بامعان مكرراً دون ان تفهم ما يقصده «حسناً... حسناً».

ادركت روميلي انها لوحدها معه في الغابة فقالت «لم اعرف انني اتعدى على اراضي احد سأعود ادراجي».

ادارت وجهها لتتابع طريقها الا انه اعترضها وقال «كلا، لا تذهبي بتلك الجهة، سيكون من الأسهل لك ان تذهبي بالطريق الرئيسي».

«شكراً ولكن...».

«الطريق تبعد مسافة قصيرة من هنا، قرب القصر بامكانك ان تري الأشجار».

«حسناً سأذهب بتلك الجهة» قالت روميلي وسارت خلفه وبعد لحظات سألها «لم تخبريني من اين اتيت؟».

«جئت من آبوت كريغ».

«اوه، اجل الفندق الجديد، لم اعتقد انه فتح ابوابه من الآن».

«لم يفتح ابوابه انا اعمل هناك».

الفصل الثاني

«هكذا اذن، وماذا تعملين هناك؟ دعيني احزر انت موظفة الاستقبال؟».

ابتسمت روميلي واجابت «انت مخطىء تماماً انا الطاهية».

فتح عيناه بتعجب «انت تمزحين!».

لم تعلق روميلي على كلامه ووصلت الى نهاية الغابة فرأت القصر وجدرانه الشاهقة، كان قصر الملك آرثر، فهو المكان الذي يجتمع فيه الفرسان، وفيه مكان خاص بالسجناء. نظرت الى اعلى فتوقعت ان تسمع صراخ خادم وهو يطلب النجدة فابتسمت وقالت «انه يبهر النظر لرعوته هل يعيش هناك احد الآن؟».

«اجل انا اسكنه».

التفتت روميلي لتحدق بالرجل الغريب فتأملها بدقة «انت تسكن هنا؟ هل تعمل...» توقفت ثم اضافت.

«كلا اعني انك تملكه اليس كذلك؟ ولكن بالتأكيد انت شاب على...».

«هل هناك عمر محدد لامتلاك قصر؟» سأل الرجل باستغراب واضاف.

«انه ملكي منذ بعض الوقت».

هذا يعني انك اشتريته او ورثته مسؤولية جيدة لا تحتاج هموم كثيرة».

«اجل ولكن على الأقل انا لا احوله الى مكان للسواح، فندق مع بار بأقمشة صوفية مقلمة، وعجائز يدخنون الغليون ويجلسون في غرفة الجلوس كل مساء».

نظرت اليه روميلي بتعجب وهي تتساءل ما الذي دفعه لقول مثل هذه الكلمات.

«على الأرجح انت تقصد آبوت كريغ؟».

«آسف ولكنني لدي شعور قوي بالنسبة للأراضي المرتفعة، حتى انني لا احب ان يدخلها احد وآبوت كريغ يقع قرب منزلي».

«انت تريد ان يكون المكان لك وحدك، اليس كذلك؟».

«انني اريد ان احتفظ به للناس الذين يعيشون هنا طوال السنة وليس للسواح الذين يأتون لمدة اسبوع ثم يرحلون، فالأرض تضج بالسكان خلال فصل الصيف، انني اخشى انك ضربتني على الوتر الحساس فأنا عادة لا ابدأ بالقاء المحاضرات مع كل الذين التفيهم» وصلا الى امام القصر فقال لها.

www.elromancia.com

«حسناً هنا الطريق التي ستعيدك الى آبوت كريغ».

«هل علي ان اسلك بعض المنعطفات؟» سألت روميلي.

«لا فهذه الطريق لا تقود الا الى هنا فلن تضيعي».

«شكراً سيد...».

«جوردن، جيمس جوردن» ابتسم فشعرت روميلي بأنه جذاب للغاية، فأدارت وجهها لتذهب ولكنه قال وهو يضحك «الن تخبريني ما اسمك ام هل ستكونين المرأة الغامضة في حياتي؟».

تأملته روميلي ورأت ابتسامته الجذابة، وظهر التحدي في عيناه ولكنها شاهدت هذا النوع من الشباب وتألمت بسببه فقالت ببرود.

«بما اننا لن نلتقي، فانني لن اكون اية امرأة غامضة في حياتك اليس كذلك؟».

«اوه لا اعرف، على كل حال ستكون جيران فربما نلتقي مجدداً».

«بصعوبة الا اذا جئت الى الفندق لتشرب شيء ذات مساء».

«ربما افعل ذاك، هل تحبين ان افعل؟».

نظرت اليه روميلي بسخرية وقالت: «الى البار المزركش بأقمشة ملونة؟ لماذا سيد جوردن. كيف تغير رأيك بسرعة! كلا لن احلم بأن ادعك تملي علي قوانينك، الى اللقاء، شكراً لأنك ارشدتني الى الطريق» ثم تركته وسارت الى آبوت كريغ دون ان تلقي عليه ولو نظرة اخيرة ولكنها كانت

تفكر فيه.

ثم ان الأمر مدهش ان تلتقي برجل كهذا في اسكتلندا الموحشة. انه رجل قاسي ويبدو انه خبير بالنساء خاصة من نظراته التي كانت تتأملها بطريقة فاحصة وهي تخلع معطفها هل السيد جيمس هذا متزوج؟ تساءلت روميلي ام انه زير نساء؟ لن تندهش اذا كان مطلق، فهذا النوع عادة ينتقل من عدة زوجات. وفكرت في ريتشارد الرجل الذي اعترف لها بأنه يحبها، لم يكلف نفسه حتى ويخبرها بأنه متزوج! وعلى الأرجح ان الزوجة لا تعرف شيء عنها، كان من الممكن ان تثأر روميلي وتخبرها عن علاقتهما ولكنها لم تفعل ذلك فألمها لوحدها يكفي، لماذا تعذب ناس ابرياء معها؟ لم تفكر بأن زواج ريتشارد سيستمر مدة طويلة لأنه بعد فترة وجيزة وجد لنفسه فتاة اخرى في الفندق.

وصلت روميلي الى الفندق ووجدت ان جيرالد وكارول سبقاها فساعدتهم في حمل الأشياء التي اشتروها، فرحت بأنهم يشعرون بالسعادة بعد هذا اليوم الشاق وعلق جيرالد على ذلك قائلاً: «اخيراً خرجنا الى مكان ما».

تركتهم روميلي ودخلت الى المطبخ لتحضر الطعام، تجهم وجهها وهي تتذكر طريقة ريتشارد في النظر اليها محاولاً اقناعها بأنه يحبها وربما هو حقاً احبها لفترة، اوه للجحيم! لماذا عليها ان تفكر به دائماً؟ لقد جاءت الى هنا حتى تنساه. الم تفعل؟ ولكن النسيان ليس بالأمر السهل اللعنة عليه!.

كانت تقطع اللحمة بطريقة تدل على توترها فدخلت

كارول.

«روميلي! ماذا بحق السماء يضايقك؟» سألتها باهتمام.

«اوه لا شيء، لا شيء بتاتاً» ثم ادارت وجهها لتجلب بعض الخضار، فتحت كارول فمها لتقول شيء ولكنها توقفت واخذت تضع اللحوم في الثلاجة قبل ان تخرج.

خلال الغذاء حدثها جيرالد عن التسوق في انفارنس وشعرت روميلي بالسعادة وهي تراهما يضحكان.

«كيف امضيت يومك؟» سألها جيرالد.

«اوه لقد ذهبت بنزهة الى البحيرة ثم سرت باتجاه الغابة».

«كان علي ان احذرك ان تأخذي حذرك حين تذهبين الى الغابة، فمن الممكن ان تضيعي هناك اذا كنت لا تعرفين المنطقة، آسف كان علي ان اخبرك ذلك من قبل».

«لم اذهب بعيداً وعلى اي حال لقد التقيت بمن ارشدني الى الطريق فجئت بسهولة».

فوجئت كارول وسألت «اوه، من هو احد حراس الأحراج؟».

«كلا، قال ان اسمه جيمس جوردن، يبدو انه يملك ذلك القصر، اعتقد انكما تعرفانه لأنكما تسكنان هنا».

«اجل، اجل اعتقد اننا نعرفه، هل اخبرته من انت؟» سألت جيرالد وهو يشرب فنجان الشاي.

«اوه، كلا.. كلا ولكنني اعتقدت انك ربما ذكرت له انك تنتمين الينا هذا كل ما في الأمر».

«كلا» قالت روميلي وهي تضحك «في الحقيقة انت لا

تبدو وكأنك رجل شعبي شهير».

«لماذا، ماذا قال عنا؟» سألت كارول بحدة.

«لم يذكرك شخصياً، انه فقط ضد فكرة تحويل هذا المكان الى فندق، يقول ان هذه الأرض يجب ان تكون فقط لأصحابها وليست مفتوحة للسائحين حتى يفسدونها».

نظرت الى جيرالد ثم كارول وسألت «هل تعرفونه جيداً؟».

«كلا، لا نعرفه جيداً ولم نره منذ ان تركنا آبوت كريغ وعدنا اليه، على الأقل انا لم اره» قال جيرالد ثم نظر الى زوجته وسألها «هل رأيته؟».

احمرت كارول وارتبكت «كلا لم افعل» ثم نظرت الى روميلي واضافت «هذا السمك شهي، ماذا صنعت من الحلوى؟».

«خبرة جديدة في قائمة الطعام حلوة لذيذة باسم كريغ آبوت اعطيني رأيك بها» قالت روميلي ثم وقفت لتجلب الحلوة في حين نظفت كارول الصحون، شعرت بأنهما لم يعودا بذات المرح حين وصلا ولم ينظرا الى بعض حتى كأنهما حاولا انتقاء الكلمات باتقان.

ذاقت كارول الحلوى التي صنعتها روميلي فوجدتها لذيذة ثم تركتها وخرجت، وتمنت ان لا تكون هناك خلافات بينها وبين جيرالد لأنها لم تعرف اذا كانا سعداء فهي لم ترهما منذ مدة طويلة، ولكنها الآن تعيش معهم وستعرف كل شيء.

ذهبا للعمل في الشقة التي هي مسكنهما فلم تقدم

روميلي مساعدتها وذهبت الى غرفتها وجلست على الكرسي ثم اخذت تعد قائمة كبيرة بأنواع الطعام الذي ستحضره وبالطبع ستجد في انفارنس كتاب خاص بالطهي، وسيكون افضل لها لو وجدت بعض الطهاة الخبيرين بالطبخ.

سمعت روميلي صوت سيارة فوقفت قرب النافذة وفكرت لا بد ان يكون جيمس جوردن فهو الوحيد الذي يسكن هنا. كان عليها ان تبتعد لأنه سيعتقد انها تراقبه وفي حال فعلت ذلك فسيشعر بالزهو لأنه ربما اعتقد انها خائفة منه ولن تجعل اي رجل ينال منها مجدداً. فبقيت في مكانها وبعد لحظات اختفى عن الأنظار.

كانت روميلي منهمكة بالعمل ولم تجد الوقت لتفكر بجيمس جوردن فقط عندما كانت تساعد جيرالد في ديكور البار بورق جدران اخضر وليس بالقماش المقلم. تذكرت جيمس حين سخر منهم بالنسبة لذلك وتساءلت اذا كان سيأتي. ولكنه لم يتصل او يقوم بأية محاولة. ربما هو يتحرش بكل فتاة يراها جميلة المظهر. طردته من عقلها وركزت على عملها حتى يصبح الفندق جاهزاً في الوقت المناسب.

قلقها بالنسبة لأخيها جيرالد وزوجته أخذ يتفاقم وخاصة ان كارول اخذت تتذمر بسبب الاعمال الكثيرة ولكن جيرالد بدا هادئاً للغاية وقال لها «لا تقلقي سيكون كل شيء على ما يرام».

«ولكن السائحين الذين سيأتون هم اميركيون ويتوقعون

خدمة عالية واذا لم يشعروا بالراحة سيخبرون اصحابهم وسيصبح لدينا سمعة سيئة قبل ان نبدأ».

«كلا، لن يحصل ذلك انهم فقط سيتذوقون طعام روميلي وعندها لن يتركونا ابداً» قال جيرالد وهو يضحك.

«ولكن اضواء المصابيح والستائر وكذلك الوسادات، وبعضها يجب ان اشتريها من انفارنس، ولم انهي اي شيء بعد» قالت كارول متذمرة.

حاولت روميلي ان تعرض خدماتها فقالت: «انا اذهب واجلبها لك اذا اردت، فلا امانع بأن اجوب انفارنس لأنني لم ارها بعد».

«اوه عزيزتي انت بالطبع لم تفعلي، اجل بالطبع يجب ان تذهبي وبامكانك ان تبقي وتشاهدي احدى الأفلام او اي شيء آخر آسفة، لقد ارهقناك كثيراً» قالت كارول باهتمام ظاهر.

«لم اقصد ذلك» احتجت روميلي وشعرت بالذنب فأضافت.

«اكتبي قائمة بما تريدينه من البلدة وسأجلب كل ما استطيع».

كان من السهل على روميلي ان ترتدي الجينز وكنزة ناعمة ولكنها فتاة انيقة وقد مضت مدة لم ترتدي فيها شيء. تناولت معطف ابيض، الا انها تذكرت بأنها ارتدته وهي برفقة ريتشارد، ولكن ما الخطب بذلك فمعظم ثيابها تقريباً اشترتها وهي برفقته.

قادت سيارتها وخرجت، شعرت بالراحة وهي تتأمل

المناظر ولكن بعد لحظات اخذت السيارة تسير بجهة واحدة فأوقفتها روميلي وهي تصرخ «اوه لا يمكن ان تكون العجلات».

خرجت من السيارة وقالت بعصبية «ـة»، نظرت حولها تبحث عن منزل او اي شيء يساعدها ولكن للأسف، لا تعلم اين يقع اقرب كاراج، والمسافة اصبحت بعيدة عن الفندق. حدقت بثيابها بوجه متجهم وهي تفكر انه من الأفضل لها لو ارتدت الجينز، عوضاً عن المعطف الأبيض وتنورة تحته ستضطر الى افسادها اذا ارادت ان تبدل العجلة، عندها خلعت المعطف وبدأت تعمل وبعد لحظات سمعت صوت سيارة تقترب منها.

«الا تعرفين انك يمكن ان تلوي كاحلك بهذه الطريقة» قال جيمس جوردن بحدة.

«انها تعيقني لذلك احاول ان ارفعها بهدو» قالت روميلي ورأته يحدق بتنورتها المرفوعة فوقفت واضافت بحدة.

«مارأيك ان تبذل جهداً قليلاً وتساعدني في رفعها؟ فقط حتى لا اكسر كاحلي بالطبع».

«اوه، حسناً فأنا اكره ان ارى احداً وهو يضع الجبص».

ثم اقترب واخذ يساعدها وبعد لحظات اضاف وهو يبتسم «انا سأبدلها عنك».

نظرت روميلي ببرودة وقالت بحدة «انا اعرف كيف اغير عجلات السيارة!».

«انت فتاة المدينة مستقلة للغاية! اتوقع ان تنهي عملك بسرعة لأنني سأرخي قبضتي».

الفصل الثالث

ضحك جيمس «جواب لكل شيء، اليس كذلك؟» قال ثم غير لها العجلة بسرعة واضاف.

«لا تنسي ان تجلبي معك رافعة العجلات في المرة المقبلة، هل تذهبين بعيداً؟».

«الى انڤارنس» اجابت روميلي.

«ستمرين بكاراج دعيه يلقي نظرة بينما تتسوقين، هل تعرفين لم تخبريني حتى الآن ما اسمك» قال جيمس وهو يبتسم.

«الم افعل؟ آسفة، روميلي بينيون».

«بينيون» سألها باندهاش.

«اجل، هذا صحيح».

«الزوجان اللذان يملكان آبوت كريغ يدعيان بنيون، اليس كذلك؟».

«اجل جيرالد بينيون هو اخي».

www.elromancia.com

«هكذا اذن لم اعرف ذلك، هل لديك اشياء كثيرة ستقومين بها في البلدة؟» سألها.

«اجل، فكارول زوجة اخي لديها قائمة طويلة بما تريدني ان احضره، ولكنني نسيت انك تعرفها اليس كذلك؟».

«اعتقد اننا التقينا بعض المرات، ولكن هذا كان منذ مدة لماذا هل قالت بأننا نعرف بعضنا؟».

لم تعطه روميلي جواب فلو فعلت فانه سيفكر بأنها تحدثت عنه في المرة الأولى فقالت: «لا اعتقد انهما ذكرا اسمك ابداً، انني فقط اعتقدت انك جارهم الوحيد فذلك من المحتمل».

«المكان يبعد عنهما وليس بجانبهم! ونحن لا نزور بعضنا فوالد كارول لم اره في سنواته الثلاث الأخيرة» قال جيمس.

فوجئت روميلي بكلماته ولكن ربما الناس في هذه المنطقة لا يختلطون ببعض كثيراً، وهو لا يبدو ذاك الرجل الاجتماعي، ويبدو انه يفضل صحبة النساء فقط».

«اذا كنت ستقضين مدة طويلة في انفارنس فما رأيك بالغذاء معي؟ لدي بعض الأعمال سأنجزها الآن ويمكن ان نلتقي عند الواحدة، اذا كان يناسبك».

ترددت روميلي ولكن ماذا يحدث لو فعلت ذلك فهي لا تعرف احد هنا والغذاء معه لن يزعجها. الى جانب ذلك فهي تشعر بالفضول لمعرفته «حسناً اين؟».

«من الأفضل ان اراك امام مكتب الاستعلامات الخاص

بالسائحين ستجدينه بسهولة وانا سأتبعك الى الكاراج في حال تعطلت العجلات مجدداً».

قادت روميلي سيارتها بهدوء وهي ترى جيمس خلفها مباشرة وحين وصلت الى الكاراج اومأ بيده وتركها، وصلت الى وسط البلدة واخذت تشتري حاجياتها. لم تكن انفارنس كبيرة والمحلات فيها معدودة بعكس لندن التي تعج بالمحلات التجارية وغيرها، وجدت ان الناس يتأملونها فقد كانت طويلة القامة، جميلة الوجه. استدلت على مكتب الاستعلامات وعند الواحدة سارت باتجاهه، كان جيمس ينتظرها وحين رآها ركض باتجاهها وساعدها في حمل بعض العلب «لم تشتري الكثير».

«اوه، بلا لقد فعلت ولكنني وضعت كل شيء في صندوق السيارة».

«ما رأيك بانفارنس؟» سأل جيمس.

«لا بأس بها» اجابت روميلي بهدوء.

«مما يعني انك لست متأثرة، يجب ان آخذك الى الملك دونسن».

«لقد شاهدت البرج في لندن والكاتدرائية، حسناً؟ هذا يكفي على ما اعتقد» قالت روميلي.

ضحك جيمس بصوت عال وقال.

«ماذا جئت تفعلين في هذه البلاد اذا كنت لا تريدين ان تري المكان؟».

حاولت روميلي ان تغير الموضوع فقالت «الى اين سنذهب لتناول الغذاء؟ هل المكان بعيد؟».

«كلا انه لا يبعد من هنا» قال جيمس وهو يمسكها بيدها الا ان روميلي ابعدت يدها عنه. فقد احبت ان تكون مدللة ذات يوم ولكنها الآن لا تريد ذلك حتى ولو في الشارع.

«ها هو المكان، الأول في تقديم نبيذ لذيذ ارجو ان يعجبك الطعام» قال جيمس وهو يبتسم.

كان المطعم صغير وهادىء بدأ بتناول الشوربا التي وجدتها لذيذة بعد المشي وهي تتسوق.

«لم تجيبي على سؤالي ما الذي جاء بك الى اسكتلندا؟».

ارتبكت روميلي لأنها اعتقدت انه لن يكرر هذا السؤال ولكنها اجابت.

«عندما قرر اخي ان يحول آبوت كريغ الى فندق، احتاج الى طاهية لذلك طلب مني ان انضم اليهما».

«وهل لديك خبرة كافية؟» سألها.

نظرت اليه روميلي ببرودة واجابت «لن اسمم الضيوف، اذا كان هذا ما تقصده».

«كلا، ابداً انني فقط اتساءل اذا كان هذا اختصاصك الأساسي».

«كلا لقد عملت في اماكن كثيرة وانني حائزة على دبلوم».

«اين عملت؟».

«في لندن» قالت روميلي وغيرت الموضوع وهي تشرب النبيذ فأضافت.

«اني مندهشة كيف انهم لا يقدمون الطبق اليومي هنا

في قائمة الطعام. هل اختفى ذلك؟ كارول كذلك لا تجيده، ولكنها لم تطبخ ابداً حين كانت في اسكتلندا من قبل».

«كلا، لم تكن تفعل فوالدها احضر لها ثلاث خادمات» قال جيمس.

نظرت اليه روميلي بدهشة يبدو انه يعرف عائلة كارول وهو يعرف عدد الموظفين ولكنه تابع حديثه فطردت هذه الأفكار من عقلها.

«وبالنسبة للطبق التقليدي، اسكتلندا لديها دزينات من ذلك، بالإضافة الى الطحين للحلوى وكذلك الهود دوغ».

«هذا النوع الذي اريده، اين يمكن ان اجد شخص يعرف كل هذه الأطباق؟».

«انت جادة في ذلك؟» سأل جيمس وكأنه لا يصدقها.

«اجل بالطبع، الناس الذين سيبقون في الفندق معظمهم سيكون سواح واعتقد انه سيقدرون ان يكون هناك اطباق يومية على قائمة الطعام اليس كذلك؟».

«انا متأكد انهم سيعجبون بذلك، الا تستطيعين ان تحصلي على المعلومات من الكتاب؟».

«اعتقد ذلك ولكنه سيكون افضل لو تحدثت الى شخص يجيد صنعهم، اذا استطعت فبذلك سأجيد انا صنعها».

نظر اليها جيمس وقال.

«اعتقد انني اعرف شخص بامكانه مساعدتك، طباختنا القديمة، هي متقاعدة الآن وتعيش مع ابنها في كوخ قرب

القصر، اذا سألتها فانها ستتحدث اليك، ولكن لا اعرف اذا كانت ستقبل بما تقولين».

«هذا رائع، متى استطيع ان اتحدث اليها؟» سألت روميلي بسرعة.

ضحك جيمس وأجاب «غداً، اذا اردت في اي وقت تكونين حرة عند المساء؟».

«استطيع ان اجهز نفسي حوالي الثامنة».

«حسناً، سأراك في آخر الدرب الذي يقود الى آبوت كريغ في الساعة الثامنة وآخذك اليها».

«حسناً شكراً» فوجئت روميلي بأنه لم يعرض عليها ان يأخذها من المنزل ولكنها تذكرت بأنه ضد فكرة تحويل المنزل الى فندق وربما من الأفضل ان لا يرى جيرالد وكارول الآن ويقول لهم وجهة نظره.

تحدثا في مواضيع عديدة. وبعد لحظات سألها جيمس «اعتقد انك كنت تقيمين علاقات اجتماعية، ام انك كنت تعملين طوال اليوم؟».

«كلا، فقد كان لدي اوقات فراغ كنت اعمل في المساء احياناً وعند الظهر في بعض الأيام».

«اذن كان لديك وقت كافي لأعطاء المواعيد؟» سأل جيمس وهو يبتسم.

«اجل اعتقد ذلك، هل تسكب لي مزيداً من النبيذ لو سمحت؟».

«بالطبع»، قال جيمس وملأ كأسها ثم اضاف.

«الم تمانعي بترك كل شيء وراءك؟ اصدقائك، اقصد

او الم يكن لك صديق حميم؟».

نظرت روميلي اليه بتحدي وقالت: «لا اعتقد ان حياتي الاجتماعية تهمك سيد جوردن».

«جيمس» قال يذكرها «وانت مخطئة انا بدأت اهتم فعلاً بحياتك الاجتماعية».

«كلا، ليس لدي احد» قالت روميلي بهدوء.

لم يعلق جيمس على كلماتها ثم اخذ يحدثها عن المسارح فقال.

«هناك مسرح جيد يقيم الحفلات الموسيقية في بتلوشر».

«هل هذا قريب من هنا؟» سألت روميلي.

«كلا انه يبعد جنوباً تستطيعين الذهاب الى الحفلة الموسيقية وتعودين في نفس الليلة، ولكنني اجد انه من الأفضل ان امضي هناك ليلة ستأخذين يوم اجازة عندما يصبح الفندق جاهزاً اليس كذلك».

«اشك بذلك فالطعام سيكون مسؤوليتي، ربما عندما لا يكون هناك ضيوف، فسأعمل كذلك طوال اليوم».

«هذا يبدو وكأنك عبدة تقومين بالأشغال الشاقة، انني متأكد ان هناك قانون ضد كل فرد يعمل سبعة ايام في الأسبوع».

ابتسمت روميلي وقالت «ليس في ما يتعلق بالفنادق، ولكننا نقدم الافطار والعشاء، وهكذا اعتقد انني سأحصل على بضع ساعات للراحة».

«جيد، اذن ربما بامكاننا ان نفعل هذا مجدداً في بعض

الأوقات».

«اوه ولكن... انا» لم تستطع روميلي ان ترفض فقالت.

«ربما».

«متى ستفتتحون الفندق؟» سأل جيمس.

الفصل الرابع

«في عيد الفصح لدينا اربع حجوزات لتلك العطلة».

«هذا سيكون خلال اسبوعين، اليس كذلك؟ هل ستكونين جاهزة على الوقت؟».

«اوه، اجل» اجابت روميلي بنبرة تدل على ثقتها. «اننا فقط نضع اللمسات الأخيرة على الشقة التي سيسكنها جيرالد وزوجته كارول».

«انهما ينويان ان يسكنا في الفندق، اليس كذلك؟ اقصد ان اخيك لن يذهب لمتابعة عمله ويأتي فقط في ايام العطلة؟».

«كلا لقد تخلى عن الهندسة، عقده بالنسبة للبحرين انتهى بعد موت والد كارول، لذلك قررا العودة الى اسكتلندا، كانا يريدان رؤية الفتيان، انت تعرف ان لهما ولدان؟».

«اجل اعتقد انني سمعت احدهم يدعى سيمون اليس

www.elromancia.com

كذلك؟».

«اجل الصغير».

«وهل سيبقى الفتيان معهما في الفندق؟» سأل جيمس.

«كلا، سيبقيان في مدرستهم الداخلية في انكلترا، ولكنهما سيأتيان خلال العطلات بالطبع».

«اجل، بالطبع، هل تريدين بعض القهوة؟».

«من فضلك» قالت روميلي بتهذيب.

وقف جيمس ليجلب القهوة فراقبته روميلي كان ممشوق القامة عريض المنكبين وتساءلت هل هو فعلاً يحب رفقتها؟ ثم طردت الأفكار من رأسها حين وصل جيمس فسألته وهي تشرب القهوة.

«هل تقوم بعمل ما غير ادارة املاكك؟».

ضحك جيمس وقال: «هل تقصدين ان ادارة الأملاك ليس عمل جاد؟».

«لا اعرف هل هو كذلك؟ ليس لدي اية فكرة كم يتطلب هذا العمل من الاشراف».

«في الحقيقة انه يحتاج الى كثير من العمل، ولكنني نظمته بشكل لا يأخذ كل وقتي. واجل لدي مهنة ثانية او مهن انني اترأس عدة شركات تجارية في انفارنس وفي اماكن اخرى».

«انت اذن مدير الشركة».

«اجل» اجاب جيمس وهو يبتسم.

نظر اليها وكأنه يريد ان يسمع اي تعليق. ولكن روميلي حملت فنجان القهوة واخذت تشربه بصمت محاولة ان

تتجنب نظراته المحدقة وتذكرت ان ريتشارد كذلك كان مدير شركة ضخمة وكان هذا اهم شيء بالنسبة له اهم منها حتى وبالتأكيد اهم من زوجته. وحاول ايضاً ان يتخذ الشركة عذراً متى اراد ان يلغي موعد معها تجهمت روميلي فقال جيمس وهو يتأملها.

«يبدو انك مررت بأيام تعيسة لا تستحق حتى ان تفكري بها».

«ماذا؟» سألت روميلي وكأنها لم تسمع ما قاله.

«تفكيرك لا اعتقد انك تفكرين سعيدة لأنك تبدين متجهمة».

«حقاً؟ هذا لانني نسيت ان اجلب شيء طلبته مني كارول وسأقع في مشكلة اذا رجعت بدونه».

«اهذا كل شيء؟... هل كارول معلمة تؤنب دائماً؟».

«اوه، هذا مخيف ظهري مليء بضربات السوط، فهي تفعل ذلك كلما اخفقت في العمل».

ضحك جيمس وقال «لا اعتقد ان هذا صحيح فكما اتذكر كارول حاذقة ولطيفة حين تريد ان تحصل على شيء ما».

ثم وقف «ارجو المعذرة سأدفع الحساب».

انتهزت روميلي الفرصة ودخلت الى غرفة السيدات، وفكرت في كلماته يبدو انه يعرف عائلة كارول اكثر مما يظهر، كان ينتظرها على المدخل فسارا معاً في الشارع وبعد لحظات سألها جيمس.

«هل انت متأكدة انك تستطيعين ايجاد طريقك؟».

«اوه، اجل، ليس عليّ سوى ان اذهب الى الدائرة».

«سأتركك هنا اذن فسيارتي في مرآب البلدة في الجهة المخالفة».

«الى اللقاء اذن شكراً على الغداء» قالت روميلي وهي تبتسم.

«هذا من دواعي سروري لا تنسي ان تبدلي العجلة في طريقك الى المنزل».

«لن انسى الى اللقاء» قالت ثم تركته ولكن هذه المرة التفتت لتنظر اليه مجدداً فأخذ يلوح لها بيده.

«رائع! لقد احضرت كل ما احتاجه» قالت كارول لروميلي حين عادت.

«سأبدأ بوضع الستائر حتى لا تتجعد، هل يمكنك مساعدتي ام انك متعبة؟».

«كلا، بالطبع كلا في اية غرفة سنبدأ؟» سألت روميلي.

«سنبدأ بغرفة الاستقبال» قالت كارول فصعدت روميلي وعلقت الستائر في حين وقفت زوجة اخيها تمسك لها السلم.

«كيف وجدت انفارنس؟» سألت كارول واضافت «اعتقد انك وجدتها صغيرة مقارنة بلندن».

«انت ثاني شخص يسألني هذا اليوم، محلات الثياب ليست مشوقة كثيراً، وليس هناك اشياء صيفية كذلك».

«نحن لا نمضي وقتاً كبيراً بالنسبة للصيف، حتى حزيران فقط فكما رأيت الطقس دائماً بارد، من هو الشخص الآخر؟».

«ماذا؟» سألت روميلي.

«من هو الشخص الآخر الذي سألك عن انفارنس؟».

«اوه، جوردن، انني احتاج الى علاقة للستائر» نظرت روميلي الى كارول فوجدت انها لم تسمع فكررت «كارول احتاج الى علاقة ثانية».

«اوه، آسفة، هل ذهبت معه الى البلدة؟».

«كلا لقد تعطلت سيارتي فأتى هو ساعدني بتغيير العجلة، ثم سألني ان اتناول معه الغداء في البلدة».

«تتناولين طعام الغداء؟ اتمنى ان تكوني قد رفضت» قالت كارول بسرعة.

«كلا، في الحقيقة لقد ذهبت معه، الم يجب ان افعل؟» سألت روميلي بأرتباك.

«ليس اذا كنت تريدين المحافظة على سمعتك، يجب ان تكوني حذرة روميلي» قالت كارول وتناولت الستائر الباقية وناولتها لروميلي واضافت.

«جيمس جوردن هو زير نساء وهدفه بالنسبة للنساء لا يمكن ان يكون نزيه ابداً».

«ولكن كيف تعرفين ذلك هل حاول ان...؟» سألت روميلي بتردد.

«ان يتحرش بي؟ شيء من هذا تقصدين؟» قالت كارول.

«ماذا تعنين؟».

«حسناً هو لم يسألني مباشرة ان اذهب معه الى السرير او شيء من هذا، ولكن بأمكاني ان اطلب منه ذلك لو

شعرت بالميل تجاهه وانت هل وافقت على ما طلبه».

«اوه، كلا» صرخت روميلي بعصبية.

«جيد، انني اكره ان افكر بذلك تختلطين مع هذا الرجل ولم يمضي على وجودك حوالي الاسبوعين، اعتقد انني كان يجب ان احذرك منه، فأنا مسؤولة عنك».

«شكراً ولكنني قادرة على الاعتناء بنفسي واستطيع ان اميز رجل من ذاك النوع حين اراه».

«لماذا، لماذا، اجل بالطبع، آسفة لانني ما زلت افكر بك كشقيقة جيرالد الصغيرة» قالت كارول.

ولكن روميلي شعرت بأنها تكذب، لان ريتشارد كان زير نساء ولكنها كانت مخدوعة به سنتين، ولم تكتشف شيء الا بالصدفة.

«تبدو جميلة اليس كذلك؟» سألت روميلي.

«اجل لا بأس بها، نحتاج الى سجاد كذلك، ولكننا سننتظر حتى نحصل على بعض المال» قالت كارول ثم اضافت.

«اشعر انه من الافضل لك ان لا ترى جيمس مجدداً، انه جذاب بالطبع ولكن ليس النوع الذي تريد الفتاة ان تتورط معه، ارجو ان تكوني فهمت ما اقصده».

«لا داعي لان تقلقي، سأحاول ان آخذ حذري» قالت روميلي وهي تبتسم.

«انت... انت لم تخططي لرؤيته مجدداً اليس كذلك؟» سألت كارول.

«اجل، غداً، في الحقيقة، ولكن فقط لأنه سيعرفني

على طاهيته القديمة. اريد ان ارى اذا كانت تستطيع تعليمي بعض الاطباق التقليدية».

«اوه، هكذا اذن، كوني حذرة هل ستفعلين؟ اعرف انه رجل جذاب ولكنه ليس جيد بالنسبة لك يا عزيزتي».

«سأتذكر، هل هناك شيء اخر تريدينني ان اساعدك به، ام اذهب لأعرف ماذا سأحضر للغذاء؟».

تركتها روميلي ودخلت الى المطبخ واخذت تصنع الطعام تساءلت كيف تعرف كارول ان جيمس زير نساء في حين انها قضت معظم وقتها خارج البلاد، ولكن ربما تسمع عنه الأقاويل شعرت بالأرتياح لأنها حذرتها منه فقد اصبحت تعرف كيف تحترس.

ذهبت في اليوم التالي الى حيث اتفقت مع جيمس على ان يلتقيا وتوقعت ان ترى سيارته فنظرت حولها ولكنها لم تر شيء.

«مرحباً، روميلي».

التفتت بسرعة لتجد جيمس يقف بجانبها، «اين سيارتك؟».

«اعتقدت اننا سنمشي، هل لديك مانع بذلك؟».

«كلا لا اعتقد ذلك» قالت روميلي وهي تتأمله، فقد كان يرتدي جاكيت وكنزة ناعمة وبدا في غاية الجاذبية.

«جيد، كنت خائف ان لا تكوني ترتدين ثياب مناسبة تساعدك على المشي، لا اعتقد انك تمشين كثيراً في لندن».

«هذا مناقض تماماً، فأنا احب المشي، لقد كنت دائماً

اذهب الى هايد بارك، واحياناً نركض في طرقات خاصة».

«كنتم؟» سأل جيمس باستغراب.

الفصل الخامس

«اقصد بعض الأصدقاء وانا» قالت روميلي بارتباك.

«هناك طرقات جميلة هنا ويستطيع المرء ان يتنزه فيها. بهدوء ولكن من الأفضل ان تذهبي برفقة احد يعرف المنطقة جيداً. فمن السهل ان تضيعي».

«لقد فكرت انك تتسلق اكثر من المشي» قالت روميلي متسائلة.

«احياناً اقوم بذلك فالجبال تقع جنوبي انڤارنس وهي مرتفعة، ولكن معظم الناس الذين يتسلقون الجبال يبقون في فورت وليام او فورت اوغست».

«انت مسرور بذلك» قالت روميلي بسخرية.

بعد لحظات اقتربا من كوخ فرأت روميلي انوار. طرق جيمس على الباب ففتحته امرأة مسنة في حوالي السبعين من عمرها.

«مرحباً ماجي، ها هي الفتاة الشابة التي اخبرتك عنها».

www.elromancia.com

حدقت ماجي برروميلي لدقائق ثم قالت «حسناً تفضلا».

«مساء الخير سيدة مانهتن، انك بغاية اللطف لأنك تسمحين لي بالدخول والتحدث معك».

«سنذهب الى غرفة الأستقبال» قالت ماجي وادخلتهما الى غرفة نظيفة ومرتبة، حيث يجلس شاب يقرأ الصحيفة قرب المدفأة، وقف بسرعة عند رؤيتهما فعرفتهما ماجي قائلة.

«حفيدي ايان».

بدا ايان في مثل سن روميلي تقريباً وفوجيء برؤيتها وكأنه لا يتوقع ان يرى فتاة شابة جميلة المظهر، كانت الغرفة دافئة فخلعت معطفها وحاول جيمس ان يشرك الجميع في الأحاديث فأخذت ماجي تتحدث الى روميلي ولم تطلب منها هي بدورها مساعدتها مباشرة. كانت تريد ان تكسب ثقتها في البداية واخبرتها عن السنوات التي عملت فيها طاهية في القصر.

«ربما تحبين ان تتذوقي الحلوى التي اصنعها؟».

«شكراً لك اجل احب ذلك».

دخلت ماجي الى المطبخ وخرجت بعد لحظات وهي تحمل صينية مليئة بالحلوى والزبدة والمربى. تناولت روميلي قطعة وجدتها لذيذة فسألت ماجي «لقد صنعتها في المشواة اليس كذلك؟».

«اجل، تعالي الى المطبخ وسأريك».

تركا جيمس وايان يتحدثان ثم دخلا الى المطبخ فبدأت ماغي تعطيها الدرس الأول، كانت تستطيع ان تصنعه بكل

بساطة عن الكتاب ولكنها ارادت ان تعقد صداقة قبل ان تبدأ ماجي بمساعدتها ببقية الأطباق.

دخل جيمس الى المطبخ بعد مرور عدة ساعات على وجودهما معاً وقال لهما.

«لقد اهملتني كثيراً يا ماجي يجب ان ترسلي بعض الحلوى الى القصر والآن يجب ان آخذ روميلي الى المنزل».

«لا حاجة بك ان تذهب كل هذه المسافة سيد جوردن استطيع ان اوصل الأنسة الى آبوت كريغ» قال ايان فنظرت اليه روميلي بدهشة بسبب هذا الاقتراح المفاجيء خاصة انها لم تتحدث معه سوى بضع كلمات ولكن جيمس قال.

«لا اريدك ان تلتهي عن قراءتك وشكراً لك».

«تصبحان على خير، شكراً ماجي» قالت روميلي واضافت قبل ان تخرج.

«حين نصنع هذه الحلوى اللذيذة ونضيفها الى قائمة الطعام في الفندق سأدعوها حلوى ماجي مانهتن».

ضحكت ماجي وقالت: «حين تأتين لزيارتي عند الظهر ساعلمك صنع سكوتس بوردج».

«شكراً لك سأفعل ذلك، تصبح على خير ايان».

وقفت ماجي وحفيدها في الخارج للحظات قبل ان يقفلان الباب.

ارتجفت روميلي لأنها شعرت بالبرد فساعدها جيمس ووضع يده حول ذراعها «هل انت بخير؟».

«اجل شكراً لك» قالت روميلي فوضع جيمس يده في

جيبه وشهق بسرعة «اوه كيف نسيت».

«ماذا هناك؟» سألت روميلي مذعورة.

«لقد نسيت المصباح الكهربائي في كوخ ماجي، من الأفضل ان اذهب واحضره».

«لا تقلق المصباح الذي بحوذتي يكفي، سأعطيك اياه حين نصل للمنزل وترجعه لي».

سارا بهدوء ودون ان تتذمر روميلي فقد كان عليهما ان يقتربا من بعض بسبب المصباح الوحيد الذي بحوزتها.

«لقد قلت لك ان ماجي ستكون كالخاتم في اصبعك، ويبدو انك كسبت ايان الى جانبك كذلك، ولكن من الأفضل ان لا تعقدي صداقة معه» ضحكت روميلي وهي تسمع كلماته فكارول نفسها حذرتها منه لنفس السبب.

«لماذا تضحكين؟» سأل جيمس.

«لا يهم».

«اخبريني» الح جيمس.

«كلا لا شيء».

«هل تحبين المراكب؟».

«المراكب؟ تقصد الابحار؟».

«كلا، الزوارق بالمحركات».

«لا اعرف فلم اركب في واحد من قبل».

«اذا كان الطقس جميلا نهار الأحد، ما رأيك ان تأتي معي على زورقي؟ نستطيع ان نذهب الى قناة كالدونيا الى انقارنس ومن ثم الى البحر».

«كلا شكراً» قالت روميلي.

«هل انت خائفة ان تصابي بدوار البحر؟».

«كلا».

«ماذا، اذن؟».

«انا فقط اعتقد انها لن تكون فكرة جيدة».

«حسناً سنذهب للتنزه بدلاً من ذلك».

وصلا الى التلة التي تصل الى آبوت كريغ فقالت روميلي.

«استطيع ان اجد طريقي من هنا شكراً لاصطحابي».

«كلا، لا تستطيعين، اذا اختفى القمر ستسقطين وتكسري رقبتك» وقبل ان تعترض روميلي رافقها ثم كرر سؤاله.

«لم تجيبي على سؤالي، هل ستأتين نهار الأحد؟».

«كلا آسفة».

«حقاً؟».

«حقاً ماذا؟».

«هل انت آسفة؟ ام انك تريدين التخلص مني؟».

«ولماذا افعل ذلك؟».

«لا اعرف لقد كنا على ما يرام البارحة. ولكن الليلة تبدين مختلفة وكأنك تتراجعين».

«انني متوترة فقط بسبب زيارتي للسيدة ماجي».

«كلا لم تكوني كذلك» اوقفها جيمس ثم اضاف.

«ماذا هناك روميلي؟ ما الخطب».

«لا شيء انني لست مختلفة».

«اذن اخرجي معي نهار الأحد».

www.elromancia.com

«لا لا اريد ذلك» صرخت روميلي الا ان جيمس اقترب منها وقال.

«لا تكوني سخيفة» ثم اقترب ليقبلها فحاولت ان تبعده عنها ولكنه احتضنها بين ذراعيه باحكام واخذ يقبلها، اعترضت روميلي في البداية ولكنها شعرت بأنها امرأة مجدداً مرغوبة ولديها مشاعر واحاسيس فتذكرت ريتشارد مما دفعها لأن تصرخ.

«اللعنة عليك، قلت كلا ابقى بعيداً عني!».

وقف جيمس مندهشاً وقال: «حسناً، ولكن من الأفضل ان تقولي كلا بدون اية ادانة في المرة القادمة».

«لن يكون هناك مرة قادمة!» صرخت روميلي بحدة.

«هكذا اذن هل ستقولين لي ماذا فعلت لتتكدري هكذا؟... او ربما حذرك احد ان تبقي بعيدة عني».

«هذا لن يدهشك؟» قالت روميلي ببرود.

«كلا، ليس هناك قصة حب حتى نختلف عليها انا واخيك».

«ولكن انه ليس...» توقفت روميلي فتابع جيمس.

«اذن انها كارول، اليس كذلك؟ اعتقد انني كان يجب ان احذر، لماذا بحق الجحيم لا تتركني وشأني... اسمعي روميلي لا اعرف ما اخبرتك كارول، ولكنني اؤكد لك انه ليس له اية علاقة بنا، واظن ان الماضي قد انتهى، اعرف انني لم نلتقي الا منذ ايام ولكنني اود ان نتعرف على بعض اكثر، اذا سمعت الروايات عني، انني آسف، ولا شيء استطيع ان افعله حيال ذلك... فقط اسألك ان

تقبليني كما انا، ان تحكمي علي فقط بما اتصرفه حيالك».

«لقد قبلتني للتو رغماً عن ارادتي».

«كلا، ليس رغماً عن ارادتك، وهي فقط قبلة تصبحين على خير، ما المؤذي في ذلك؟ وانت لست فتاة سطحية روميلي لا بد ان احداً قبلك هكذا من قبل».

«ولكن هذا لا يعطيك الحق ان تحذو حذو الآخرين».

«انت على حق، ولكن نحن شخصان متمدنان، واعتقد اننا تعلمنا ان نقبل بالاشخاص كما هم، وبالنسبة للقبلة فهي لا تربطك بأي شيء، انها فقط دليل على الصداقة وانني اجدك جذابة» فتحت روميلي فمها لتعترض ولكنه تابع.

«هل ستذهبين برفقتي نهار الاحد؟».

«كلا واعتقد انه من الافضل ان لا نتقابل بعد الآن، تصبح على خير» ثم تركته وركضت الى الفندق بسرعة.

انتظرت روميلي طوال اليوم ان يأتي جيمس ويحضر لها المصباح بعد الطريقة التي حدثته بها لا يمكن ان يعاملها الا ببرودة.

ولكن لن تقلق بسبب هذا، فهي كانت تريد ان يكونا اصدقاء فقط ولكن جيمس اراد اكثر من ذلك وهي لا تريد اية علاقة حميمة بعدما حدث معها وهي مع ريتشارد.

ولكنها كانت خائفة كذلك ان يأتي جيمس وتراه كارول، فتصر على ان تعرف لماذا لم تتقيد بنصيحتها وتبدأ الأسئلة كما حاولت ان تعرف ماذا حصل في منزل ماجي.

سمعت روميلي خطوات شخص قادم، التفتت فرأت ايان يحمل مصباحها.

«لقد احضرت لك مصباحك» قال ايان.

«اوه شكراً، هل طلب منك السيد جيمس ان تحضره؟».

«لا لقد رأيته هذا الصباح ووضعته في جيبي ولكنني لم احصل على فرصة للمجيء واحضاره لك».

«اوه، هذا لطف منك، شكراً لك».

توقعت منه ان يذهب الا انه وقف يتأملها. فأدارت وجهها لتتابع عملها، ولكنه قال.

«حديقتك تحتاج الى عناية، اليس لديك شخص يقوم بذلك؟».

«كلا، ولكن شقيقي يأمل ان يتاح له الوقت ليقوم بذلك فور ان ينتهي المنزل فكما تعرف لقد تحول الى فندق».

«اجل جارنا اخبرنا بذلك».

«متى ستأتين الى المنزل لتأخذي الدرس الثاني بالطهي؟».

سأل ايان باهتمام.

«لست متأكدة فهذا يتوقف على العمل، ربما حين انال قسطاً من الراحة».

«روميلي عزيزتي لا يجب ان ترهقي نفسك، انت تعرفين انا».

جاءت كارول ودهشت حين رأت ايان «اوه آسفة، لم اعرف ان هناك احد برفقتك» ابتسمت لأيان وقالت

«مرحباً».

كانت تكذب عرفت روميلي ذلك للفور لأن اصواتهما ارتفعت وبامكانها ان تسمع ولكن ربما توقعت ان ترى شخصاً آخر جيمس ربما؟ شعرت روميلي بالعصبية والتوتر فهي لا تحب ان يتجسس عليهااحد او يراقب تحركاتها. لذلك قالت ببرودة.

«هذا ايان مانهتن، جدته هي التي علمتني صنع الحلوى التي اخبرتك عنها».

«ايان مانهتن يا للسماء» ضحكت كارول واضافت «بالطبع هذا انت ولكنك تغيرت كثيراً خلال العشر سنوات، لم اعرفك لقد كنت في الثالثة او الرابعة عشر حين تركنا هنا اليس كذلك؟».

صافحها ايان واخذا يتحدثان بينما تابعت روميلي عملها وبعد لحظات قال لكارول «هل بامكاني ان اتحدث اليك لدقيقة، سيدة بينيون؟».

«اجل بالطبع تعالى الى الداخل فنشرب الشاي، هل ستدخلين روميلي ام تريدين ان تتابعي عملك؟».

«كلا، سأنظف هنا قبل ان ادخل» قالت روميلي بحدة.

توقعت ان يساعدها ايان ولكنه لحق بكارول الى الداخل، فتابعت عملها وحين انتهت دخلت: «هل ذهب ايان؟».

«اجل، اليس هذا رائعاً. لقد عرض ان يعمل في الحديقة في اوقات فراغه سندفع له بالطبع، ولكنه لا يريد الكثير. شكراً لله التفكير في الحديقة بدأ يقلقني وكذلك

جيرالد فهو لا يحب العمل فيها».

تابعت روميلي طريقها وهي تتأمل المناظر الخلابة، ووقفت على تلة مرتفعة. من هنا تستطيع ان ترى الجزيرة وكذلك الزوارق التي تبحر. ادارت وجهها لتعود ادراجها ولكنها سمعت صوت مركب آت ناحيتها.

الفصل السادس

التفتت فرأت جيمس، لم تستطع الاختباء لأنه بالطبع راها. فبقيت في مكانها آملة ان يذهب دون ان يكلمها ولكنه اوقف المحرك واقترب منها.

«كلما رأيتك تكونين في مكان خطير! هل تتمنين الموت؟ ام انك تريدين ان تكسري رجلك؟».

«ولكن لم يحصل لي اي حادث» قالت روميلي بهدوء.

«في هذه الحالة لابد انك تعيشين حياة ساحرة، هل سامحتني الليلة الماضية؟» سأل جيمس وهو يتأملها.

«سامحتك؟» قالت روميلي بدهشة.

«لأنني قبلتك رغماً عنك».

«الذي يطلب السماح لابد ان يكون آسف عما فعل» قالت روميلي.

«اوه عزيزتي، في هذه الحالة لن تسامحيني ابداً لانني لست آسف لقد تمتعت بكل لحظة منها، هل انت دائماً

www.elromancia.com

متعجرفة؟».

«متعجرفة؟».

كرر كلماتها ساخراً «الذي يطلب السماح لا بد ان يكون آسف عما فعل».

لم تستطع روميلي مقاومة الضحك فقالت.

«اوه، عزيزي هل كان الامر سيئاً لهذه الدرجة».

«اسوأ، ولكن رؤيتك تضحكين افضل بكثير، هل سامحتني اذن؟» سأل جيمس.

«اعتقد ذلك».

«جيد اذن تعالي معي لنقوم بنزهة في القارب».

«انت تقصد الآن؟».

«اجل، بالطبع».

«ولكنها تظلم».

«فقط حول البحيرة، سترين كيف يكون المنظر من هناك».

«فقط دورة واحدة» قالت روميلي وهي تبتسم.

«حسناً، يا بطتي الجميلة، تعالي» ثم امسك يدها حتى تصعد الى القارب.

«تمسكي!» قال حين ادار المحرك، ثم اخذ القارب يسير في وسط البحيرة، وهبت الريح فتبعثر شعر روميلي مما دفع جيمس للنظر اليها بدقة وبتعجب.

«الا تستطيع ان تسرع؟».

ضحك ثم اصبح المركب اسرع من الريح، فتوقفت روميلي الا انه دفعها للجلوس بجانبه وخفف من سرعته.

«لماذا توقفت؟».

«لا نستطيع ان ندور بشكل دائرة، تعالي معي الى البحر المفتوح وسأريك ماذا بأمكانه ان يفعل».

«حسناً» خرجت الكلمات من فمها دون ان تفكر.

«عظيم، من الافضل ان آخذك الى المنزل الآن لان الظلام سيخيم».

«كلا، انتظر» كانا قريبان من الجزيرة واستطاعت روميلي ان ترى المنزل عن قريب.

«هل يسكن احد في ذلك المنزل؟».

«كلا، كلا انه خال».

اقترب جيمس ليدير المحرك فلمست روميلي ذراعه.

«يبدو غامض من يملك الجزيرة؟».

«انا املكها».

«انت... احب ان اذهب الى هناك احياناً» قالت مترددة.

ولكن لدهشتها لم يبدي جيمس تجاوباً فقال.

«ليس هناك شيء يستحق الرؤية فالمنزل لم يسكن منذ سنين ولا بد انه مليء بالغبار، افكر في ان اهده، الآن يجب ان اعيدك الى المنزل والا لن تجدي طريقك، هل احضرت مصباحك، بالمناسبة؟».

«اجل آيان احضره لي».

«علمت انه سرقه ولكنني اتمنى ان يكون هذا كل ما سرقه».

لم تعرف روميلي بماذا تجيب فبقيت صامتة وحين وصلا

ساعدها جميس على الخروج.

«ستكونين على ما يرام من هنا، اليس كذلك؟».

«اجل بالطبع» سارت روميلي باتجاه المنزل الا انه اقترب منها وسألها

«في اي وقت احضر غداً لأخذك؟».

«اوه... اوه، اجل غداً في الساعة العاشرة والنصف سأكون جاهزة».

«جيد سأنتظرك هنا، اذن هل يناسبك».

«اجل تصبح على خير».

«تصبحين على خير... هل تعرفين لا استطيع الا ان اقبلك ولكنني لا اريدك ان تهربي مني مرة ثانية، اذن... الى الغد».

كانت قد قررت ان لا تخرج معه مجدداً وها هي تعطيه موعداً الى الغد وماذا ستقول كارول عن ذلك؟ لا شيء اذا لم تخبرها.

تعلمت ان تحتفظ بأسرارها لنفسها، فقط حين تعرفت على ريتشارد عرف الجميع انها على علاقة به لانه اخبر الجميع، كان يرسل لها الزهور الى المطبخ ويدعوها الى شرب كأس معه على البار تكدر المدير من ذلك في البدء لانه، لا يسمح للموظفين ان يختلطوا مع الضيوف، الا ان ريتشارد تحدث اليه فأعتادوا على الامر، لذلك تريد ان تبقى امر لقاءها بجيمس سراً عن اخيها وزوجته قدر المستطاع، ليس لانها لا تريد ان تكدرها، ولكن لانها لا تريد ان يتدخل احد بحياتها، حاولت روميلي ان تطرد

ريتشارد من رأسها وهي منهمكة بطهي الطعام، ولكنها شعرت بالارهاق وسرت لان كارول وجيرالد سيذهبان الى منزل صديق لحضور عيد ميلاد ابنه.

اعتذرت عن الذهاب برفقتهما وجلست تشاهد التلفزيون بعد ان غسلت شعرها، في لندن كانت حياتها مليئة، فحين يكون ريتشارد متفرغاً يأتي ويأخذها الى نادي للرقص، وحين تذهب الى مانشستر، كانت تمضي وقتها مع بعض الفتيات الذين يعملون معها.

الآن تبدو حياتها الاجتماعية هادئة، فمنذ ان عرفت عن ريتشارد اقفلت على نفسها ولم تخرج برفقة احد، فقط حين خرجت مع جيمس في المركب شعرت ان حياتها بدأت تستعيد رونقها، تمنت لو ذهبت مع اخيها وزوجته بدل الجلوس لوحدها ولكنها استبعدت هذه الفكرة فلن تشعر بالسرور وهي بين ازواج وزوجات، غداً ستذهب برفقة جيمس في الزورق، دون ان يكون هناك اية علاقة حميمة بينهما، واذا طلب منها ممارسة الحب فستتركه ليذهب الى الجحيم وسيكون كغيره من الرجال.

ظلت روميلي تقرأ حتى ساعة متأخرة من الليل، ولكن كارول وجيرالد كانا ما يزالان في الخارج حين اطفأت المصباح ودخلت الى السرير لتنام.

استيقظت في الصباح وعند الساعة العاشرة والنصف ارتدت ثيابها وخرجت وقفت حيث يتواعدان دائماً فشاهدت الزورق يسير بأتجاهها دون ان يحدث اي ضجة حتى لا يستيقظ النائمون، حين رآها جيمس لوح لها بيده فرفعت

يدها ملوحة وركضت حتى اصبحت قريبة منه.

«صباح الخير» قال جيمس ونظر الى ثيابها «جيد انت ترتدين الثياب المناسبة».

«هذا زوج لك ضد الماء، ربما تجيدين من الافضل ان ترتديه عند الضفة».

«لمن هذه؟ انها واسعة» قالت روميلي وهي تبتسم.

«لصديق اتى برفقتي حين كان سباق الزوارق، آسف ليس لدي اصغر منه».

هذا يعني انه لا يأخذ النساء معه في الزورق، دهشت روميلي فقال جيمس.

«هذه قبعة صدار النجاة».

«كلا شكراً» قالت روميلي لانها ارادت ان تترك الرياح تداعب شعرها.

«ولكن يجب ان احصل على صدار النجاة، فلا تعرفين متى نتعرض للخطر في المياة وربما نغرق».

زاد جيمس السرعة حتى اصبحا في وسط البحر المفتوح بعد اجتياز انفارنس.

شاهدت روميلي سفنية تسير بأتجاههما كانت تحمل البضائع «اجل» قال جيمس ونظرة التحدي تلمع في عيناه.

«اجل! لنذهب» قالت روميلي بشوق.

فاسرع جيمس وللحظات اعتقدت انه فقد السيطرة على الزورق، واخذ يسابق الامواج وروميلي تضحك بصوت عال «هذا رائع».

ضحك جيمس بدوره وقال شيء ولكن روميلي لم تسمع

فقربها منه وقبلها على وجهها المرطب فلم تعترض لانها شعرت بأنه متأثر بسبب السرعة والمرح، لحظات وبدأ المطر ينهمر فتبللت بالماء فعرض عليها ان ترتدي كنزته وشعرت انها ترتجف من البرد.

تناول جيمس من خزانة صغيرة قنينة وقال لروميلي.

«اشربي قليلاً من هذا».

لم تحاول روميلي ان تسأل ما بداخلها شربت منها وبعد لحظات شعرت بالدفء يسري في جسمها.

«سنصل الى هناك بعد لحظات» واسرع حتى اصبحا قرب البحيرة، ولكنه لم يتوقف قرب آبوت كريغ كما توقعت روميلي، توجه نحو القصر، فوضعت يدها على ذراعه لتحثه على الذهاب الى منزلها ولكنه اومأ برأسه ثم اوقف الزورق، وساعدها على الخروج لانها اخذت تشعر بدوار البحر.

«تعالي، لندخل وترتدي ثياب جافة».

فتح الباب وادخلها الى غرفة الجلوس.

«دعيني اساعدك في خلع هذه الثياب السميكة» قال جيمس وهو يبتسم فأرتجفت روميلي مجدداً بسبب البرد.

«شعرك مبلل تعالي واجلسي قرب النار بينما احضر لك منشفة».

اطاعته وكانت اسنانها تصطك فأعطاها المنشفة ثم سألها.

«هل كنزتك رطبة؟».

«اجل، ولكن فقط حول عنقي» قالت روميلي بهدوء.

«الافضل ان تخلعيها» وقبل ان توقفه روميلي كان جيمس قد سبقها الى خلعها.

«هاي!» قالت وهي تبتسم فضحك بدوره لا تريدين ان تصابين بالبرد، اليس كذلك؟ ما رأيك ان تخلعي القميص كذلك؟».

«كلا» قالت روميلي بسرعة.

«سأضعها قرب المدفأة حتى تجف ولكن اعتقد انك ستشعرين بالراحة لو خلعت القميص».

«وماذا سأرتدي عوضاً عن ذلك؟».

«سأجد لك كنزة، فأنا احتفظ بالمزيد منها هنا» وقف جيمس وفتح الخزانة ثم ناولها كنزة «ماذا بالنسبة للجينز؟».

«اوه لا بأس به... أدر ظهرك» نظر اليها بدهشة ولكنه فعل كما قالت وعندما انتهت من ارتدائها.

«انها جميلة، تبدو صنع يد».

«فعلاً، هل استطيع ان ادير وجهي؟... سيدة اعرفها هي التي صنعتها لي بيديها».

«محظوظ انت» قالت روميلي وتناولت المنشفة واخذت تنشف شعرها.

«لا بد انك تشعرين بالبرد، دعيني اساعدك بذلك» اقترب منها ولكن روميلي اعترضت قائلة.

«استطيع ان اساعد نفسي شكراً».

«فتاة مستقلة انت، اليس كذلك؟ معظم الفتيات يحبون ان يشعروا بالدفء».

«انا لست معظم الفتيات».

«هذا ما لاحظته» قال جيمس وجلس بجانبها قرب المدفأة.

«معظم الفتيات لا يحبون الذهاب معي بالزورق واذا فعلوا فأنهم يطلبون العودة بسرعة، اما انت فقد تمتعت بكل لحظة».

«اجل فقد كان خيالي».

«اذن يجب ان نفعل ذلك مرة ثانية».

«ربما» قالت روميلي بهدوء.

«ربما» كرر ساخراً منها ورفع خصلات الشعر التي نزلت على وجهها واضاف.

«شعرك بدأ يجف اليس كذلك؟».

«اعتقد ذلك هل لديك مشط؟».

«اجل ولكنني احب شعرك كما هو... لا اتركيه كما هو، سأجلب لك المشط قبل ان تذهبي الى المنزل، الآن ما رأيك بكأس نبيذ لدي هنا قنينة».

جالت روميلي نظرها في منزل جيمس فقد كان جميلاً، ورأت مكان خاص بالموسيقى ورفوف مليئة بالاسطوانات، ولكنه منزل رجل عازب فوق كل ذلك.

«شكراً، ولكنني افضل ان اشرب القهوة» قالت روميلي حين رأت انه ينتظر جوابها.

«هل تعرفين لدي شعور انك لا تثقين بي».

«ربما تكون محقاً بذلك».

جلب لها القهوة وبعد لحظات سألها «فقط ماذا اخبرتك كارول عني بالتحديد؟».

«انا متأكدة انك لا تريد ان تعرف ذلك».

«بلا انا فعلاً اريد ان اعرف، اعتقد انه ليس هناك الكثير، اليس كذلك؟ اعدك بأنني لن ارفع قضية تشويه سمعة، اذا كان هذا ما يقلقك».

«ابداً تستطيع ان ترفع قضية تشويه سمعة فقط اذا كان كذب». قالت روميلي بعصبية.

«اذن يبدو انك حكمت علي مسبقاً اليس كذلك؟».

«قالت ان لك سمعة سيئة، وأنك تعاشر الكثير من النساء ولست صادق معهم ابداً».

«اهذا كل شيء؟ الم تخبرك التفاصيل؟».

«الا يكفي هذا؟».

«بالنسبة لك، واضح انك تصدقينها».

نظرت اليه روميلي وقالت «اجل اصدقها».

«هكذا بكل بساطة بدون ان تسمعيني حتى؟».

«اسمع، انني فقط لا اريد ان اعرف، انني لست مهتمة لهذا الحد حتى اعرف حسناً؟» وقفت لتذهب واضافت.

«لقد تمتعت بالذهاب معك في الزورق، واحببت رفقتك ولكن هذا كل شيء، لا اريد ان اتورط، لذلك كما ترى فلا يهمني ان تخبرني عن ماضيك المشرف».

«حسناً، كل ما تريدينه هو الصداقة اذن؟».

«الصداقة لا بأس بها» نظرت اليه روميلي بدهشة، توقعت ان يغضب، خاصة بالنسبة للماضي المشرف، ولكنه لم يقل اية كلمة فأضافت.

«هذا كل شيء، بدون جنس».

«لن افعل ذلك طالما لا تريدينه، ولكن هل تفكرين بذلك» قال جيمس وهو يضحك.

فأبتسمت روميلي وقالت.

«هل انت دائماً تجعل الناس يضحكون عندما يحاولون التحدث بجدية؟».

«دائماً، فكما ترين الناس يحاولون ان يكونوا دائماً جديين».

«ولكن انت كلا؟».

«انا نفسي تقصدين؟ ام الناس الآخرين؟... اعتقد انك قلت بأنه ليس لديك صديق حميم».

«كلا».

«ولكن كان هناك في الماضي؟ فهذا واضح للغاية، عندما تصرخ فتاة بأنها تخلت عن الرجال فهذا يعني انها جرحت، هل انا على حق؟».

«اعتقد انك يجب ان لا تدخل بشؤون غيرك».

«هذا ما افعله، من كان ذاك الشخص؟».

فنظرت روميلي اليه ثم وضعت فنجانها على الطاولة فقال جيمس بسرعة.

«حسناً، لن اسأل المزيد من الاسئلة فقط واحد».

«انت لا تتوقع مني ان اجيب عليه اليس كذلك؟».

«كلا، الا اذا اردت انت، كنت سأسألك اذا كنت تحبين شرائح اللحم مطبوخة».

«لحم؟» نظرت اليه روميلي بدهشة واعتقدت انه غير جاد.

«انني جائع، انظري الساعة اصبحت الثانية ويجب ان نتناول الغداء، ليس هناك سوى لحم وسلطة فأنا لست ماهراً بالطبخ».

«تبدين غارقة في التفكير، ما رأيك لو تنتبهي الى اللحمة بينما افرم السلطة».

«انني آسفة اذا كدرتك، ولكنك طلبت مني ان اخبرك ما قالته كارول عنك وأنا رددت حرفياً ما قالته».

«انني لست متكدر لا يهمني ما قالته كارول . ما يقوله الآخرين، انني فقط شعرت بخيبة انك تدينني فقط لمجرد ما سمعته».

«ولكن اذا كنت لا تهتم لما يقوله عنك، لماذا تهتم بما افكره انا؟». سألت روميلي بفضول.

«لا اعرف في الحقيقة؟ ولكنه يهمني، السلطة اصبحت جاهزة ماذا بالنسبة للحمة؟».

«كيف تحبها ان تكون؟».

«وسط» اجاب جيمس وهو يبتسم.

«اذن لقد انتهت».

بدأت تتناول طعامها وبعد لحظات توقفت فقد كان ريتشارد يضع دائماً هذه الموسيقى حين يتوقفان في سيارته ويأخذها بين ذراعيه.

«هل تمانع بأن تغير هذه الموسيقى؟».

«بالطبع كلا، ولكن الا تحبين موسيقى الجاز؟».

«ليس كثيراً».

«حسناً» وبدل الاسطوانة بالاخرى.

وحملت شوكتها مجدداً، ولكنها شعرت انها فقدت شهيتها فأخذت تتأمل صحنها.

«هل هو سيء؟».

«اوه، كلا، بالطبع لا انه لذيذ من علمك الطهي، السيدة ذاتها التي اشتغلت لك هذه الكنزة؟».

«في الحقيقة اجل» اجاب جيمس فتساءلت روميلي انه لا يتحدث عن النساء ابداً فسألته.

«هل لديك عائلة؟».

«عمتان وعدد من الاعمام، ولكن ليس اقرب من ذلك».

«اذن انت تعيش في القصر لوحدك؟ الا تشعر بأنه موحش وكبير جداً بالنسبة لك؟».

«انه كبير جداً ولكنني اود ان اجعله مليئاً ذات يوم».

اذن فهو يريد عائلة حقاً؟ ولكن لا يبدو انه يسلك الطريق الصحيح لذلك.

«انني احضر احياناً فطيرة ولكن حين يكون هناك كعكة بالكريم فأنني لا افعل اي شيء» قال جيمس وهو يضحك.

فضحكت روميلي وقالت «من الافضل ان تصنع الكعكة التي تعلمناها عند ماجي».

«ليس بالضرورة. . . تبدين رائعة وانت تضحكين يجب ان تفعلي ذلك دائماً».

«هذا سخيف شعري مبعثر وانني لا اضع اي نوع من مستحضرات التجميل».

«تبدين جميلة ناعمة ومليئة بالحياة كعادتك، الا عندما

تغطين وجهك بذاك القناع الحزين».

«انني لست حزينة ربما كنت افكر بالطعام الذي سأحضره للعشاء» قالت روميلي حتى لا يعرف انها تكذب.

تحدثا في مواضيع عديدة وذكرت له روميلي انها زارت ماجي مجدداً.

«سنحصل على حلوى في لائحة الطعام الآن» قالت وهي تبتسم.

«انت حقاً متحمسة لفكرة الاطباق التقليدية اليس كذلك؟».

«اجل هناك مئات الفنادق في اسكتلندا، لذلك يجب ان نكون مميزين بشيء ما حتى يترددوا على الفندق ويتمنون البقاء فيه».

«وهل تعتقدين انك ستتمتعين بالعمل هنا؟».

«اوه، اجل سيكون الامر جميلاً ان تحضر عدة انواع من اللحمة وليس نوع واحد فقط».

«انت على علاقة جيدة مع اخيك وكارول اليس كذلك؟».

«اجل، بالطبع، ولماذا لا اكون كذلك؟».

«بدون سبب، انني فقط كنت اتساءل انك لم تعرفيهم جيداً، الا اذا عشت معهم حين كانوا في الخارج».

«كلا لم اكن معهم كنت بالكلية في لندن وثم عملت في عدة فنادق طوال المدة التي امضياها في الخارج».

«وهل عشت في الفنادق؟».

«اوه، اجل».

«اذن لم يكن لك منزل دائم لسنين؟».

«لقد اعتدت على الفنادق، فمعظم الوقت نحصل على غرف خاصة بنا ولذلك يكون لدينا شيء من السرية».

«يبدو انها كانت حياة مليئة بالوحدة».

«ليس بقدر وحدتك» قالت روميلي وتمددت على السجادة بارتياح فجاء جيمس وجلس بجانبها على الاريكة ثم اخذ يداعب شعرها فحاولت ان تعترض ولكنه قال.

«اهدأي، لماذا لا تنضمين اليّ؟ انها مريحة اكثر من الارض».

تجاهلت روميلي طلبه ووقفت «آسفة ان اقطع عليك مرحك ولكنني يجب ان اعود» ادارت وجهها لتذهب ولكنه اوقفها.

«روميلي! تعالي اهدأي فقط! بامكانك ان تثقي بي انت تعرفي ذلك».

«هل اعرف؟».

«لماذا لا تحاولي؟ تستطيعين ان تغادري متى شئت».

شعرت روميلي بالارتياح وجلست بجانبه فوضع جيمس يده حول عنقها دون ان يقوم بأية حركة اكثر من ذلك.

«الآن اغمضي عينيك، واهدأي، واصغي الى الموسيقى».

اطاعته، خافت من مشاعرها، مرت اللحظات دون ان تشعر فغطت في نوم عميق.

عندما استيقظت بعد حوالي ساعة تقريباً وجدت جيمس قد غفى كذلك، ولكنه كان يضع يده برقة حول عنقها

ويحضنها بهدوء، دهشت روميلي وتململت فتحرك قليلاً وتمتم ببعض الكلمات «عزيزتي» الا انه لم يستيقظ.

تأملت وجهه بدقة وفوجئت بأنه للمرة الاولى يحتضن امرأة دون ان يجرها الى سريره ويمارس معها الحب، وعرفت روميلي انه حان الوقت لتذهب الى منزلها هزته بهدوء بأنتهز الفرصة وقبلها بسرعة.

فوجئت روميلي وصرخت «هاي، استيقظ».

«اوه، مرحباً، آسف هل ضايقتك؟ لا بد انني نمت بسرعة كذلك، لقد شاهدت اجمل حلم».

«حقاً ما هو؟» سألت روميلي وهي تبتسم.

«لا اعرف فقد نسيت الآن، اتساءل ما كان؟ تبدين في غاية الجمال» قال جيمس وهو يتأملها.

نظرت اليه روميلي وتساءلت اذا كان عرف بأنه قبلها.

«يجب ان اعود الى المنزل» قالت ببرود.

«اجل، بالطبع» وقف جيمس واضاف «سأحضر لك اغراضك وعندما تغيرين ثيابك سأوصلك بالسيارة».

اخذت ترتدي ثيابها وبعد لحظات ذكرته وهي تبتسم «لقد وعدتني بمشط».

«بالطبع» اعطاها المشط وعلق وهو يتأملها «الآن انت محترمة مجدداً جاهزة؟».

«خرجا من القصر وكانت السماء ما تزال تمطر فقاد جيمس السيارة بأتجاه آبوت كريغ الا انه تابع طريقه فأوقفته روميلي.

«هنا لا بأس، شكراً».

«حقاً، خائفة ان يراك احد برفقتي؟».

«انني اتجنب التعقيدات».

«معك حق متى ستخرجين برفقتي مجدداً؟» سألها جيمس.

«على الزورق تقصد؟».

«كلا، الى العشاء... يجب ان اذكرك انني حافظت على كلمتي اليوم لقد كنا اصدقاء فقط وتمتعنا بذلك صحيح؟».

«عشاء بنفس الطريقة؟» سألت روميلي.

«كما تريدين» اجاب جيمس موافقاً.

«حسناً اذن ما رأيك بنهار الاربعاء؟».

«جيد سآتي الى المنزل وآخذك في الساعة السابعة والنصف، هل يناسبك ذلك؟».

«كلا، سأنتظر في مكاننا كالعادة، مثل المرة السابقة» فتحت الباب لتخرج وقالت.

«شكراً على النزهة في الزورق، وعلى كل شيء تصبح على خير».

«تصبحين على خير روميلي وشكراً لانك جعلت حلمي يتحقق، فقد كان رائع».

اتسعت عيناها بدهشة لانها عرفت انه كان مستيقظ طوال الوقت عندما قبلها، ولكن قبل ان تقول اية كلمة اغلق الباب بسرعة وادار المحرك.

كان جيرالد وكارول يعملان في شقتهما نادتهما روميلي حتى يعرفان انها عادت ثم ذهبت الى غرفتها وبعد لحظات

طرقت كارول الباب ودخلت.

«مرحباً هل استمتعت بوقتك؟».

«لا بأس، كيف كانت حفلتكما البارحة؟ لم اسمعكما تدخلان».

«كلا، فقد كانت الساعة تشير الى الرابعة حين اوينا الى السرير اعتقد اننا شربنا كثيراً ولكننا استمتعنا بذلك، فقد كان العديد من الاصدقاء هناك وفرحوا بعودتنا الى سكتلندا، وبمشروع الفندق وعرض كل مساعدة ممكنة بالاعلانات، وغيرها، وبعضهم قال انه قد يأتي لتناول العشاء هنا بدلاً من المطاعم في انفارنس، شرحت لهم اننا لم نفكر بتزويد الطعام الا لضيوف الفندق، ولكنها فكرة ما رأيك؟».

بقيت روميلي صامتة للحظات وهي تفكر، فهذا سيلقي عليها مزيداً من الاعمال، ولكن ربما بهذه الطريقة ستدفعهم حتى يفتحوا ابواب الفندق في الشتاء كمطعم بدل ان يبقى مغلق.

«كم تتوقعين ان يأتي؟» سألت روميلي باهتمام.

«غرفة الطعام تحوي عشرين شخصاً، ونستطيع ان نضع بعض الطاولات الاضافية لثماني اشخاص تقريباً في المدخل الذي يصل الى الشرفة وهكذا يصبح العدد ثمانية وعشرين» اجابت كارول متأثرة.

«اعتقد انك يجب ان تنتظري مهلة شهر على الاقل بعد ان نفتح حتى تستقر الامور قبل ان تبدأي فكرتك، واذا كان هناك اكثر من خمسة عشرة شخصاً على العشاء فأنني

سأحتاج الى مساعدة في المطبخ في تحضير اللحمة وغيرها من الاطباق».

«لقد قلت انني اساعد في المطبخ» قالت كارول.

«انت تستطيعين المساعدة في التحضير، بالتأكيد ولكنك لن تقدري ان تقدمي الطعام وتكوني في المطبخ كذلك، سنقع في مشكلة وعلى كل حال في فندق كهذا، يجب ان تعرفي عن الطعام في نفس الوقت، اذا حصل هذا، فأنا موافقة وسأكون سعيدة».

«هذا رائع، سأخبر جيرالد، وبأمكاننا ان نقيم بعض الحفلات فقط لتغيير الاجواء هذا سيعطيك فرصة حتى تتعرفي على كثير من الاصدقاء».

«جيد» وافقت روميلي واضافت «متى شئت».

«لدينا عمل كثير يجب ان ننهيه، الى اين ستذهبين اليوم، بالمناسبة؟» سألت كارول.

«الى انفارنس» قالت روميلي دون ان تخبرها الحقيقة كاملة.

«ولكن المكان مقفر نهار الاحد، ماذا بحق السماء ستفعلين هناك؟».

«سأتأمل الزوارق في المرفأ».

«يا للسماء! طوال اليوم».

«كلا، سأتغدى في الخارج واستمع الى الموسيقى».

«انت محظوظة لم يكن هناك شيء في المنطقة حين كنت بعمرك سأراك لاحقاً».

جلست روميلي على السرير تفكر لماذا كذبت عليها،

ولكنها ارادت ان تبقى امر خروجها مع جيمس سراً، ابتسمت حين تذكرت جيمس كيف حافظ على كلمته ما عدا تلك القبلة التي سرقها، تأثرت روميلي وشعرت انها بشوق لرؤيته نهار الاربعاء.

الفصل السابع

شعرت روميلي بان الساعة لن تشير الى السابعة والنصف مساء الاربعاء، ارتدت ثيابها بأتقان هذه المرة وبدت جميلة للغاية، حملت مصباحها وخرجت وتساءلت الى اين سيأخذها.

وصلت فشاهدت جيمس ينتظرها قرب سيارته وحين رآها اقترب منها وقال.

«مرحباً هل تسمحين لي ان اقبلك الآن؟».

«بالتأكيد كلا» قالت روميلي وهي تبتسم.

مال اليها جيمس وقال «الرجل يجب ان يحاول! فربما تكوني قد غيرت رأيك منذ ليلة البارحة».

«الآن لماذا بحق السماء قد افعل ذلك؟».

«انت امرأة قاسية، روميلي بينون» قال جيمس.

«بالطبع انا كذلك، ماذا توقعت غير ذلك؟».

«اتمنى ان تثقي بي» قال بهدوء.

www.elromancia.com

نظرت اليه روميلي وشعرت بالاحمرار يعلو خداها.

«الى اين سنذهب؟».

«الى المسرح» قال بصوت ساحر.

ذهبا الى المسرح ولكن ليس لحضور عرض، بل للدخول الى مطعم يدعى بسثوب، وجدته روميلي رائع جلسا الى طاولة على الشرفة تطل على النهر، واخذا يتحدثان في شتى المواضيع، ووجدا قواسم مشتركة بينهما، فقد كان جيمس يحب السرعة، والمشي وهي كذلك، وبعد لحظات قال.

«احب ان امشي على ساحل انكلترا يوماً ما».

«وأنا كنت دائماً احب ان اسير في بلفرمز، تلك الطريق التي تؤدي الى كانتربري».

«اذن لماذا لم تفعلي ذلك» سأل جيمس.

«ربما سأفعل يوماً ما انها مسافة بعيدة من اسكتلندا».

«ولكنها ليست بعيدة من لندن لماذا لم تقومي بذلك؟».

«لم احصل ابداً على فرصة مناسبة» اجابت روميلي.

عندما انتهيا خرجا من المطعم وقاد جيمس السيارة خارج انفارنس، الا ان روميلي استاءت لانها لا تريد الذهاب الى المنزل خاصة ان الوقت ما يزال مبكراً والفندق سيفتح ابتداء من الاسبوع القادم ولن تتاح لها الفرصة لرؤيته.

اجتاز آبوت كريغ ولكنه تابع باتجاه القصر فنظرت اليه روميلي بعينان متساءلتنا، وكأنه عرف بماذا تفكر فقال.

«اهلاً بك في قصري سيدتي الجميلة».

ابتسمت روميلي وسألت.

«هل سأجد هناك تنين، ايها المحارب؟».

«لقد طردتهم سأجمعهم، ليس هناك اي شيء يضايقك».

«وانت لن تأخذني الى اعلى غرفة وتقفل علي في البرج الصغير؟» سألت وهي تضحك.

«ربما افعل ذلك ولكن لدي شعور بأنك ستملئين القصر صراخاً».

خرجا من السيارة ووضع جيمس يده حول ذراعها ثم دخلا الى القصر.

اخذ جيمس يعرفها على الغرف، فالمرة السابقة لم تجلس سوى قرب المدفأة، وجدت روميلي القصر دافيء مع ان هذا مفاجيء لانها يجب ان تشعر بالبرد بسبب جدرانه الشاهقة الا ان الستائر الملونة على النوافذ والسجاد على الارض بعث على الدفء، واخذها جيمس الى غرفة النوم الواسعة فشهقت متعجبة.

«يا الهي هل حقاً تنام هنا؟».

ضحك جيمس واجاب «فقط في مناسبات خاصة، واذا نمت هنا فسيكون لمدة قصيرة فقط، لدي غرفة نوم حديثة الطراز، هل تحبين ان تريها؟».

«شكراً انا فعلاً متأثرة، كيف تجد الوقت لاستعمال كل هذه الغرف؟».

«المفروض ان اكون ترعرعت هنا، اليس كذلك، لنذهب الى غرفة الجلوس ونشرب النبيذ... هذا الجزء

بناه احد اجدادي في القرن التاسع عشر، احبه لانه يطل على الحديقة وذلك الحارق».

«حارق؟» سألته روميلي بتعجب فأقترب منها واجلسها على مقعد مريح وجميل.

«الحارق، يا عزيزتي هو ساقية او نهر صغير اذا اصغيت ستسمعينه ينساب تحت نافذة القصر، الآن ماذا تودين ان تشربي؟».

«هل لديك شراب منشط؟».

«اجل».

«روميلي» فتحت عيناها لتجد جيمس يقف بجانبها وهو يحمل لها الكأس ثم جلسا على المقعد.

«ما رأيك بالمكان؟» سألها بهدوء.

«كما قلت لقد تأثرت، لم اعرف ان هكذا اماكن ممكن ان يكون صاحبها فرد ويسكن بداخلها، اعتقدت انها اصبحت ملك الدولة».

«ستفاجئين هناك الكثير منا ما زالو متعلقين بأرض اجدادهم ربما بسبب الزراعة الجيدة التي حافظوا عليها، فحاولوا ان يهتموا قدر المستطاع بهذه الأملاك حتى تكون قابلة للحياة والنمو، وربما تزوجوا من اصحاب ارث كبير عندما شعروا بأنهم محطمين».

كانت روميلي تريد ان تسأله اذا كان هو محطم، ولكن بدل من ذلك اشارت الى لوحة على الحائط لرجل يرتدي ثوب صوفي مقلم.

«من كان هذا؟».

«هذا احد جدودي المخلصين ويدعى جاكبتو، كان يرتدي هذه الثياب الصوفية كعمل دفاعي عندما حظر على اسكتلنديين ان يرتدوه بعد معركة كالدونيا» ثم اوما بيده الى خاتم صلصالي على الحائط.

«من هناك اتى هذا، انه يبعد فقط مسافة قصيرة من هنا» اضاف.

«من ساحة المعركة الحقيقية».

«الهذا تكره الانكليز لهذه الدرجة؟» سألت روميلي.

نظر اليها بتعجب واجاب.

«ما الذي جعلك تعتقدين انني اكره الانكليز؟».

«انت قلت بأنك لا تريدهم ان يجتاحوا هذه الاراضي».

«كلا، انا قلت بأنني لا اريد هذه الجموع الغفيرة من السواح، يأتي الى هنا اناس من مختلف الجنسيات، ومن اسكتلندا ايضاً، انا لست ضد الانكليز، حتى انني اجد البعض منهم في غاية الروعة» تمتم جيمس واقترب منها.

«آسف روميلي ولكنني سأقبلك الآن».

كانت تريد ان تدير وجهها له، ولكنها شعرت انها حقاً تريده ان يقبلها، فأخذها بين ذراعيه وراح يقبلها الا انه لم يحاول ان يفعل اي شيء آخر، بعد لحظات ابتعدا عن بعض فنظر اليها جيمس وهو يبتسم.

«شكراً لك» اضاف حين بقيت روميلي صامتة.

«لانك وثقت بنفسك وانت معي اخيراً».

فوجئت بكلماته فصرخت بحدة.

«فقط لانني جعلتك تقبلني لا يعني انني سأكون

انني . . . ».

«لا يعني ماذا؟» سألها جيمس.

«لا يعني انني سأذهب معك الى السرير».

فضحك جيمس وقال «لا اعتقد انني طلبت منك ذلك».

«ولكنك كنت ستفعل، الرجل لا يقبل فتاة بهذه الطريقة الا اذا كان يريدها».

«وهل قبلك الكثير من الرجال بهذه الطريقة، روميلي؟» سأل جيمس بوجه متجهم.

«وكم من النساء قبلت بهذه الطريقة هذه السنة؟ هذا الشهر؟ هذا الاسبوع؟».

حاولت ان تخرج من الغرفة ولكنه اوقفها بسرعة وادار وجهها اليه.

«ليس كما تتصورين، حسناً، كانت لي علاقات وأنا شاب، انني رجل على اي حال، روميلي وهذا السن لا يتسم بالعقلانية كما اعتقد انك تعرفين ذلك بنفسك».

ابعدت روميلي نظراتها عنه لانها وجدت انه على حق ولم تستطع ان تعترض بذلك.

«انظري الي روميلي، ما الفائدة من المجادلة في شيء اصبح من الماضي، فلماذا لا نترك كل شيء وراءنا و. . . ».

«كلا! انا لا اعد احد بشيء! ولا . . . لا . . . ».

«ولا تقيمين علاقات مع الرجال، جيد انني مسرور، بسماع ذلك الآن عرفت انني ربحت تلك القبلة».

«لقد اخبرتك سابقاً انني لا اريد ان اتورط».

«اتذكر هذا، ولكننا لم نفعل هذا بطريقة صحيحة من قبل، اليس كذلك؟» ثم قبلها مجدداً، واحتضنها بين ذراعيه بقوة، ارتجفت روميلي وخافت من مشاعرها وتذكرت رجلاً آخر، ولكن جيمس ليس ريتشارد، جيمس نوع آخر يجب ان يعطي ويأخذ ولا يفكر بنفسه فقط وادركت انه يريدها كما تريده هي، تركها جيمس للحظات ورفع وجهها بيده.

«روميلي، انظري اليّ، عزيزتي اعتقد انك متورطة معي رغماً عن ارادتك، ولكن شيء يشعرني بأنك مسرورة، بذلك. . . فقط قليلاً؟».

احنت روميلي رأسها بخجل ولكنه صرخ.

«اوه، كلا لا تفعلي ذلك؟ لا اريدك ان تبتعدي عني مجدداً ولا اريد ان ارى تلك النظرة الحزينة على وجهك، اعرف انك تتذكرين الماضي وهذا يجعلني اود لو اقتل ذلك اللعين الذي آذاك».

نظرت اليه روميلي متعجبة وكأنها لا تصدق انه يهتم بها حقاً وليس من اجل الجنس فقط.

«من كان هو، عزيزتي؟ وماذا فعل لك؟ ارجوك اخبريني».

«لماذا تريد ان تعرف؟» لم تحاول روميلي ان تنكر انه على حق.

«حتى استطيع ان افهم، حتى اساعدك على النسيان، لاضمد جرحك».

«ليس هناك ما اخبرك اياه».

«ولكنني متأكد ان هناك شيء ما، لقد وثقت بي روميلي، لماذا لا تثقي بي كلياً؟».

ولكن روميلي كانت من الفتيات التي تبقي سرها لوحدها وألمها كذلك ابتعدت عنه وصرخت.

«انت دائماً تتحدث عن الثقة طوال الوقت، تركتك تقبلني! واعرف انه لم يعني لك الكثير كذلك بالنسبة لي ايضاً، القبل لم تعد تعني شيء».

«ربما بأمكانك ان تقنعي نفسك بذلك، ولكنك لن تستطيعين اقناعي انها تعني لي الكثير، وأنا متأكد انها تعني لك ايضاً، ولكن ربما تريدين براهين اقوى» اقترب منها جيمس فصرخت بعصبية.

«كلا، حسناً اعترف بأنها تعني لي كذلك ولكنني لست جاهزة لأن...».

احتضنها جيمس بين ذراعيه وقال.

«لا بأس، لا تقلقي لدينا الوقت لذلك، كل الوقت».

كلماته جعلتها ترتاح، فاستكانت بين يديه وشعرت بالدفء.

«اعتقد انني يجب ان اذهب» قالت روميلي وهي تبتسم. ولكن حين اعادها جيمس الى آبوت كريغ اصر على ان يقبلها قبلة المساء.

«متى استطيع ان اراك مجدداً؟ غداً؟».

«لا استطيع غداً في الليل، لقد وعدت جيرالد ان اساعده بأنواع المصابيح التي سيضعها في غرف النوم».

«خلال النهار اذن، تعالي الى منزل ماجي وسأراك

هناك».

«سأحاول ولكنني لا استطيع ان اعدك».

«اذا لم تحضري غداً سأتصل بك».

«كلا، لا تتصل بي، انا... انا اتصل بك» قالت فتركها وركضت الى غرفتها بسرعة ولكن عندما دخلت الى السرير اخذت تفكر من التي اشتغلت له تلك الكنزة، ومن التي كان يشاركها ذلك السرير الفاخر في المناسبات.

كان جيمس ينتظرها قريباً من منزل ماجي فاخذ يقبلها بهدوء وشعرت روميلي بحاجتها اليه.

نهار السبت قررت روميلي ان تخرج برفقة جيمس مجدداً ولكنها شعرت بالذنب لان جيرالد وكارول كانا يعملان بالشقة الا انها فكرت بأنه حين يفتح الفندق ابوابه فهي اول من سيشعر بالارهاق ولن تحصل على الوقت لتخرج.

«من هو صديقك الذي ستقابلينه في انفارنس؟» سألت كارول يجب ان تدعيه الى هنا حتى نتعرف عليه».

«اجل ربما... ربما افعل ذلك» قال روميلي وركضت الى حيث ينتظرها جيمس فأخذها بين ذراعيه وقبلها فقالت.

«انفك بارد».

«هذا يبرهن على انني رجل مثير، لقد اوقعت بنفسك، في الفخ اخيراً».

«ولكنني لست في السوق اشتري كلب» قالت روميلي وهي تحاول ان تغيظه.

«آه، ولكنني اعتقد سيكون الامر رائعاً ان تأخذني كل يوم للنزهة . . . ويمكنك ان تضعيني في الفراش كل ليلة».

اخذها جيمس الى فندق فورت وليام فضحكا وشربا واخذا يرقصان ولاول مرة شعرت روميلي بأنها حرة مجدداً، ونسيت كل شيء عن الماضي، وفي طريقة العودة استمعا الى الموسيقى الهادئة، وتأملا النجوم المتلألئة، حين وصلا بالقرب من آبوت كريغ اوقف جيمس السيارة وسألها.

«المنزل ام نذهب الى القصر لبعض الوقت؟».

ترددت روميلي، خائفة من انه يريد ان يمارس الحب معها جزء منها اراد ذلك، ولكن عقلها ما يزال خائف من انها يمكن ان تتأذى مجدداً حين يمل منها ويتركها. لم تستطع روميلي ان تجيبه فقال «على الأقل لم تعطني تصريح تام».

«انا آسفة».

«حقاً؟ انت آسفة» اوقف جيمس السيارة بالمكان المعهود حيث لا يستطيع احد ان يراهما.

«اجل» اجابت روميلي بصراحة.

«اوه، عزيزتي، لو تعرفين فقط كم اريدك» قال جيمس وهو يحضنها بذراعيه.

بدأت روميلي ترتجف حين دخلت الى المنزل في ساعة متأخرة ولكنها شعرت انها سعيدة. والحياة بدأت تستحق ان تعيشها مجدداً.

وفي احدى المرات سمعت جيرالد وزوجته يتحدثان عنها ويتساءلان اين تذهب، ووضعت يدها على فمها لتمنع

ضحكة صدرت منها حين سمعت اخيها يقول انها تلتقي ايان مانهتن في منزل ماجي.

«ولكن لماذا لا تقول ذلك؟» سألت كارول.

«انت تعرفين ان ايان خجول، اعتقد انه لا يريد ان يخبر احد الآن».

كانت السماء تمطر ولم يكن ذاك الطقس الجيد للذهاب في الزورق، وقفت روميلي قرب النافذة وتساءلت لماذا يحجم الناس عن زيارة مرتفعات اسكوتلندا، ولكنهم بدأوا الآن يتوافدون الى الفندق، ذهب جيمس لينهي بعض الأعمال وكان قد مضى حوالي اسبوع دون ان تراه.

«هل انت خارجة؟» سأل جيرالد حين دخل الى المطبخ فوجدها ترتدي حذاءها.

«ولكن المطر ينهمر في الخارج».

«اجل، اعرف انني ذاهبة الى منزل ماجي، لقد وعدت ان تعلمني صنع طبق جديد» شعرت روميلي بالذنب لأنها تكذب ولكنها وجدت ان جيرالد مشغول وغير مهتم.

ركضت روميلي الى الحديقة ومنها الى المكان المقصود حيث ينتظرها جيمس دائماً وحين وصلت اخذها بين ذراعيه وراح يقبلها ويظهر لها كم افتقدها خلال هذه الأيام.

بعد لحظات مددها على الأرض فصرخت روميلي.

«جيمس لا يمكن ذلك! ليس هنا في وضح النهار».

«يا الهي كم انا مشتاق اليك روميلي» قال وهو يقبلها على فمها. سقطت حبات من المطر على وجهها فمسحها برقة «روميلي عزيزتي، كم اريدك».

تمتم بأذنيها ثم ردد اسمها: «روميلي... روميلي! انت تعرفين ماذا سيحدث؟».

«اجل.. اجل جيمس انا ايضاً مشتاقة اليك كثيراً».

اجابت روميلي وهي ترتجف فقال جيمس: «لقد انتظرت هذا اليوم بفارغ الصبر».

بعد لحظات اخذها جيمس الى القصر حيث كان النبيذ والكافيار بانتظارهما فدهشت روميلي وسألته: «ولكن كيف عرفت...».

«لم اعرف، هذا فقط لأننا لم نر بعض منذ اسبوع، وايضاً لأنني لم استطع ان اخذك الى العشاء لذلك فكرت بأن اجلب لك الطعام ولكن بدا ذلك وكأنه...».

قبلها جيمس «يجب ان آكلك انت بدل الكافيار».

ضحكت روميلي وقالت كأنها تغيظه «هل استطيع ان ارتدي كنزتك مجدداً؟».

«بالطبع» وقف جيمس واحضر لها الكنزة.

«من اشتغل لك هذه الكنزة؟» سألت روميلي وهي تشعر بالغيرة فضحك جيمس واجاب «لقد فكرت بأنك ستسألينني عن ذلك، انها ماجي لقد صنعتها لي في عيد ميلادي منذ سنين».

«ماجي! وطوال الوقت كنت اعتقد انها....».

«لا تقولي لي بأنك شعرت بالغيرة؟».

«بالتأكيد كلا» اجابت روميلي واقتربت منه ووضعت يداها حول عنقه.

«لنشرب النبيذ» اقترح جيمس.

«تبدو هذه الأريكة رائعة وكأنها خاصة بالنساء» قالت روميلي وهي تبتسم واضافت «اعتقد انك تجلب جميع نساءك الى هنا».

ابتسم جيمس وسألها «هل تريدين تجربتها؟».

«هل هذا ممكن؟» سألت بتعجب.

«اوه بالطبع» قال جيمس وهو يقترب منها فدفعته بعيداً.

«اهدأ ايها الرجل! لقد سألت فقط اذا كان هذا ممكن، لم انهي كأسي بعد» قالت روميلي فأخذ يداعب شعرها برقة.

«جيمس» نادته بهدوء.

«اجل؟».

«هل تذكر عندما سألتني من الذي سبب لي الأذى؟ وماذا فعل؟».

«اجل» اجاب جيمس وهو يضع كأسه ويستمع اليها باهتمام.

«كان رجل في الفندق الذي عملت فيه، كان ينزل في الفندق حين يأتي الى لندن لينهي بعض الأعمال، فهو مدير شركة تجارية ضخمة. وفي حوالي الثامنة والعشرين حين تعرفت عليه».

«كيف التقيت به؟ لقد قلت انه غير مسموح برؤية الضيوف».

«فقط بالصدفة، الموظفين محظور عليهم الدخول، ولكنني رتبت لألتقي صديقتي وتأخرت فركضت اما الفندق اقترح ان نذهب معاً ما دمنا بنفس الاتجاه. فصعدنا بسيارة

الأجرة وهنا بدأت القصة».

«اذن اقمت علاقة غرامية معه؟» سأل جيمس.

«اجل، بعد ستة اشهر لم اجد عذراً لعدم الذهاب معه، اردت هذه العلاقة كما ارادها هو. ولكنني لم اثق به الا حين اشترى لي الخاتم، لم يقل انه خاتم خطوبة ألا انه كان يؤكد دائماً ويخطط للمستقبل، فأخذ على عاتقي بأننا اصبحنا مرتبطين فتركته يأخذني الى غرفته».

توقفت روميلي حين عرفت انها تركت جيمس يمارس معها الحب دون ان يذكر اي شيء عن الزواج او المستقبل، ثم تابعت «استمرت علاقتنا طويلاً حتى عرف الجميع بها، فكانوا يقولون بأننا سنتزوج، حتى المدير لم يؤنبني على شيء، لهذا شعرت بأنني جرحت في الصميم حين عرفت انه متزوج».

«كيف اكتشفت ذلك؟» سأل جيمس.

ضحكت روميلي وهي تتذكر ذاك الرجل الذي سبب لها الألم» ببساطة. زوجته انجبت مولوداً فوضعوا الاعلان في الصحيفة في عامود الولادات. الجميع قرأ ذلك وجاء ليخبرني ولم يكن هذا طفله الأول!» شربت من الكأس الذي قدمه لها جيمس الذي سألها بدوره.

«اذن قلت له ليذهب الى الجحيم كما اتمنى».

«اجل، اجل هذا ما فعلته، ولكنه قال... قال انه سئم مني فقد اصبحت مملة بالنسبة له».

شعرت بالدموع تملأ عيناها وهي تخبره كل شيء ولكنها افضت بذلك العبء الثقيل الذي كان مصدر خوفها اخذها

جيمس بين ذراعيه وراح يقبلها برقة فنسيت ريتشارد وهي بين يديه.

www.elromancia.com

الفصل الثامن

سارت روميلي وهي تلقي بذراعها على كتف جيمس، في طريق العودة الى المنزل وقبل ان يصلا قال جيمس «اريدك ان تعطيني وعداً بأنك ستخبرينهم الليلة».

«حسناً، سأفعل» قالت روميلي وهي تبتسم واضافت «في الحقيقة كارول وجيرالد يقيمان حفلة الاثنين القادم فقط كنوع من التغيير، وقالا انه بامكاني ان ادعو شخصاً اذا احببت هل تود ان تحضر؟».

لدهشتها تردد جيمس قبل ان يجيب «اجل اود ذلك».

عادت روميلي الى المنزل وهي تفكر كم كانت غبية لأنها لم تثق بجيمس من قبل. فهو حبيب رائع وافضل من ريتشارد بكثير جعلها هذا التفكير تدرك بأنها نسته الى الأبد. فالآن المستقبل امامها وهو يضحك لها مجدداً.

تأخرت في الدخول بسبب افكارها الشاردة. فذهبت الى المطبخ لتحضر العشاء. دخل جيرالد بعد لحظات وقال:

«لقد تأخرت في العودة».

«اجل، اعرف آسفة ولكنني حضرت اطباق عديدة من...».

ولكن جيرالد تابع «اعتقدت انك في منزل السيدة مانهتن فذهبت الى هناك لأوفر عليك مشقة السير على الأقدام قالت انك لم تأت اليها. ففكرت انك ربما ذهبت للقاء ايان ولكن جدته قالت انه يعاني من نزلة برد ولم يخرج من المنزل. اذن اين كنت روميلي؟».

فوجئت روميلي بسؤال اخيها. لماذا على جيرالد ان يكتشف الأمر في هذا اليوم بالذات كنت في الخارج».

«اعرف انك كنت في الخارج، ولكن اين ومع من؟».

«انا لست طفلة جيرالد، ليس علي ان اجيبك بالنسبة لما افعله في اوقات فراغي! لو كنت موظفة لن تجرؤ على سؤالي عن اي شيء نظر اليها جيرالد بتعجب «انت شقيقتي ما تفعلينه يهمني».

«لم يكن يهمك الأمر قبل ان اعمل لديك، عندما كنت في البحرين بالكاد كنت تفكر ان تبعث الرسائل».

«انني لا اهتم بمن تخرجين المهم انك لست مع جوردن».

«جوردن من؟» سألت روميلي وكأنها لا تعرف.

«انني اقصد جيمس»، للوهلة الأولى فكرت بأنك ربما ترينه مجدداً ولكن هذا غير ممكن بالطبع، انني آسف، انا لا اريدك ان تقتربي من ذلك الشخص الكريه، روميلي».

«كريه؟ هذه كلمة قاسية بالتأكيد؟».

«ليست بالنسبة له، فقط ابقي بعيدة عنه، روميلي لا تخرجي معه أبداً؟» قال جيرالد بعصبية ثم تركها وخرج فتساءلت ماذا فعل جيمس لجيرالد حتى يغضب لهذه الدرجة؟ ولكن مهما يكن فهو فعل منذ سنين، لأنها متأكدة بأنهما لم يتقابلا منذ ان عاد اخيها وزوجته الى اسكوتلندا. والآن ماذا ستفعل لقد وعدت جيمس بأنها ستخبرهما، واخيها يطلب منها بحدة ان تبقى بعيدة عنه ما يجب ان تفعله الان هو ان تخبره حتى لا يأتي الى حضور الحفلة التي دعته اليها حتى لا تتعقد الأمور اكثر ولكن عندما نزلت لتحضر الأفطار عند الصباح وجدت رسالة موضوعة على الطاولة حملتها روميلي فعرفت انها من جيمس.

«سامحيني يا عزيزتي ولكنني لن استطيع ان اقابلك الليلة، انني متكدر جداً لذلك. الأعمال تعقدت في لندن فاضطررت للذهاب، سأراك في الحفلة نهار الاثنين سأفكر بك دائماً حبيبتي حتى يأتي ذاك اليوم، جيمس».

«يا الهي!» صرخت روميلي.

كانت بحاجة لرؤيته في هذا اليوم بالذات والآن عليها ان تنتظر حتى نهار الاثنين.

في اليوم التالي كان عليها ان تذهب الى ماجي لتعلمها طبق جديد الا انها عرجت على قصر جيمس لتترك له رسالة تخبره فيها ان لا يأتي الى الحفلة وهي ستتصل به وتشرح له التفاصيل.

وجدت ايان في المنزل فأصر على ان يوصلها الى المنزل الا ان جدته اعترضت لأنه لم يشفى بعد ولكنه

تجاهل الأمر وسار برفقتها واخبرته روميلي انها ستكون سعيدة به كصديق وجار وليس اكثر من ذلك.

«لقد حذرتني جدتي انك لست معجبة بي. اعتقد ان تحبين شباب المدن اكثر».

«انني لا اعرف شباب المدن، فقط افضل رجال الأكبر سناً».

ضحك ايان وقال: «اذن من الأفضل ان افتش عن فتاة في الثامنة فربما بالنسبة لها اكون رجل ناضج».

ابتسمت روميلي «لدينا فتاة جديدة ستأتي الى الفندق للعمل تعالى لنشرب القهوة وتعرف عليها».

«اوه... سأفعل، الى اللقاء» قال ايان وهو يرافقها الى الباب.

«الى اللقاء» قالت روميلي والتفتت لتشاهد كارول فوقفت تتحدث الى ايان عن الحديقة فتركتهما ودخلت لتغير ثيابها.

جاء الاثنين وكان الطقس مشمساً فقلقت روميلي لأن جيمس لم يتصل بها فطلبته في القصر وتحدثت الى خادمته.

«لقد وصل من لندن اليس كذلك، هل اعطيته رسالتي؟».

«اجل آنستي لقد اعطيته رسالتك نهار الجمعة مساءً فور وصوله».

«اوه، حسناً شكراً لك».

وضعت روميلي سماعة الهاتف وشعرت بالارتياح لأنه

تلقى رسالتها، ربما لم يتصل بها لأنه عرف السبب.

انهمكت روميلي وكارول في التحضير للحفلة. وعند الساعة الثامنة وقفت هي وجيرالد وكارول قرب البار يشربون النبيذ قبل ان يتوافد الضيوف... جاءت الفتاة سوزان لتساعدهم في تقديم الطعام.

وقفت تتحدث مع مجموعة من الضيوف وبعد لحظات نظر زوجان بدهشة كانا بجانبها «يا الهي» قالت الزوجة التفتت روميلي لتعرف سبب الصمت والدهشة التي حلت في الغرفة.

كان جيمس يقف في المدخل، تأملته بثيابه الجذابة وشخصيته القوية التي تدل على انه واثق من نفسه ولا يبالي بأحد. اخذ يجول بالغرفة بحثاً عنها. وجدت ان الجميع يراقبه كذلك. في الزاوية وقف اخيها جيرالد يحدق بغضب عندما رأته يسير باتجاهه ركضت بسرعة وامسكت بذراعه.

«قررت ان تأتي اذاً، انني مسرورة بذلك هل تود ان تشرب كأس؟».

«جيرالد اعتقد انك تعرف جيمس اليس كذلك؟ لأنك كنت هنا في السابق».

كان الجميع يترقب وينتظر ماذا سيحدث فحاولت روميلي ان تساعد بتلطيف الجو.

«انه يعيش في القصر الذي يقع على التلال».

الا ان جيرالد لم يقل اية كلمة لشدة غضبه، فجالت بنظرها تبحث عن كارول علها تساعدها ولكنها كانت تقف مندهشة كذلك وكان الجميع وكأنهم يقفون امام شبح.

«تبدين رائعة» قال وهو يتأملها.

«الم تصلك رسالتي؟ طلبت منك ان لا تأتي هذه الليلة».

«اجل لقد وصلتني».

«اذن لماذا...».

الا ان جيمس اجاب سؤالها بسؤال آخر «لماذا لم تخبريهم عنا؟».

«كنت سأفعل ذلك، ولكن جيرالد اكتشف انني لم اذهب الى منزل ماجي ذاك اليوم وسألني اذا كنت اقابلك، لقد غضب كثيراً ففكرت ان لا اخبره شيئاً حتى اتحدث معك واعرف ماذا لديه ضدك يجب ان تخبرني جيمس».

حاولت ان تتابع الا ان رجل جاء الى البار وعندما رأى جيمس قال.

«يا للسماء لم اتوقع ان اراك هنا ابداً اعتقدت ان هذه المنطقة اصبحت محظورة عليك بعد ما حصل».

«ماذا حصل؟» سألت زوجة الرجل.

«اوه، هذا حدث قبل ان اتعرف عليك يا عزيزتي، منذ سنين جيمس هنا...».

«كما قلت لقد حدث منذ سنين وانا هنا اليوم بصفتي ضيف روميلي» قال جيمس بعصبية.

«روميلي؟، الست شقيقة جيرالد؟» سألت المرأة.

«اجل، هذا صحيح» اجابت روميلي فتركها الزوجان وبقيت برفقة جيمس.

«اعتقد انه من الأفضل ان تخبرني ما يحدث، يبدو ان

لجميع يعرف كل شيء الا انا».

«اجل، اعتقد انني كان يجب ان اخبرك من قبل، ولكنني لم اشأ ان افسد الأمور، واردتك ان تسمعي الأمر من شقيقك او كارول» بدأ يخبرها.

«جيمس ماذا يحدث بحق السماء، اشعر وكأن هناك شيء غير طبيعي، والجميع ينظر الينا».

«لا استطيع ان اخبرك هنا، هل هناك مكان آخر نذهب اليه لنتحدث؟».

«هناك غرفتي فقط ولكن من المفترض ان اساعد في الحفلة كارول ستحتاجني بعد لحظات لأقدم الطعام».

«بالطبع بامكانك ان...» توقف لأنه رأى كارول تسير باتجه البار فأضاف بسرعة.

«عزيزتي ليس الوقت المناسب لأشرح لك، ولكن اريدك ان تعديني بأن تثقي بي؟ مهما اخبرك جيرالد، وكارول الليلة، فقط تذكري ما بيننا وثقي بي؟».

ارتجفت روميلي «لماذا؟ ماذا هناك؟ انا لا افهم شيئاً».

«ثقي بي» قال جيمس بتجهم.

جاءت كارول وهي تبتسم «انت هنا روميلي، اصبحت الساعة التاسعة. كنت ابحث عنك حتى نقدم الطعام» ثم التفتت ونظرت الى جيمس وكأنها تراه للمرة الأولى «مرحبا جيمس».

«كم تسرني رؤيتك، ارجو ان تكون على مايرام» اضافت كارول، بغنج وهي تتصنع التهذيب، الا ان جيمس احتضن روميلي بذراعيه «شكراً لك انني بأحسن حال» ثم

مال الى روميلي وقبلها.

قبلته جعلتها تتوتر وتغضب وشعرت وكأنه يظهر نوع من التحدي، ولم تعرف لماذا يتصرف بهذه الطريقة، فكارول مضيفته حتى لو انها لم تدعوه بنفسها، «سأذهب لأقدم الطعام الآن».

قالت ثم تركتهما وخرجت دون ان تلتفت الى الوراء دخلت الى المطبخ واخذت تحضر اطباق الطعام. جاء جيرالد وهو يحمل قنينة خمرة. ثم اقترب منها ولوى معصمها.

«ماذا تقصدين بهذا بحق السماء؟ قلت لك ان تبقي بعيدة عن ذاك الرجل الكريه، ولكنك تجرأت واحضرته الى منزلي! شقيقتي دون سائر الناس!».

كان يرتجف وهو يتكلم وكأنه فقد السيطرة على اعصابه.

«جيرالد، ارجوك انا لا افهم لما انت غاضب؟ ماذا فعل لك جيمس؟».

«هل تقصدين انك لا تعرفين؟ الم يخبرك؟» سأل بعصبية.

«يخبرني ماذا؟ كلا لا اعرف شيئاً».

«يا الهي انه يستغلك، اذن ليعود الى هذا المنزل اللعين!».

سار بغضب باتجاه غرفة الجلوس فامسكته روميلي وهي تصرخ.

«لا لن تذهب الى اي مكان حتى تخبرني عن ماذا

تتحدث لماذا يستغلني جيمس؟ ما الذي لا اعرفه عنه؟ لماذا لا تحبه؟».

«منذ عشر سنوات ذلك اللعين كان على علاقة بكارول، لقد اغتصب زوجتي! لهذا السبب تركنا هنا وذهبنا الى البحرين، لهذا لا احبه!».

«نظرت روميلي بدهشة: «اوه، كلا! كارول؟ ولكن هي...».

«اتمنى لو احطم رأسه! لو اقتله ولكن جميع الناس هنا ينظرون اللعين، لقد عرف انني لا استطيع ان افعل شيء في حفلة كهذه، اذا وضع اصبعه على كارول سوف...».

«اوه، بحق السماء، لنواجه الأمر. لو ان مشادة عنيفة ستحدث بينك وبينه فأنت الخاسر، لندخل هذا الطعام الى غرفة الجلوس الآن قبل ان يبرد».

«الطعام جاهز» قالت روميلي محاولة ان تتماسك قدر الامكان فجاءت كارول لتساعدها.

«يبدو ان الطعام مدهشاً، يا عزيزتي، روميلي» قالت وهي تبتسم فلم تستطع ان تفتح معها اي حديث لأن الضيوف اجتمعوا حولهما.

فقدت روميلي شهيتها فدخلت الى المطبخ ووقفت هناك للحظات وشعرت بالدموع تترقرق في عيناها، كل هذا حدث قبل ان تعرف جيمس، يؤلمها ان تفكر بأنه كان عشيق كارول خرجت لتبحث عنه فلم تجده في غرفة الجلوس او في اية غرفة اخرى.

«روميلي اريد ان اتحدث اليك» قالت كارول.

«يجب ان اجد جيمس وجيرالد، ربما يتعاركان».

«كلا! لا اعرف اين جيمس ولكن جيرالد نزل الى المخزن ليحضر مزيداً من الخمرة، لماذا لم تخبرينا بأنك دعيت جيمس لهذه الحفلة؟ لقد كانت صدمة كبيرة ان نراه يدخل دون ان نعرف مسبقاً!».

«حسناً، لم اعرف انها ستكون صدمة. ولم اعرف انه سيأتي كذلك».

«تقصدين انك لم تدعيه؟» سألت كارول بأندهاش.

«اجل، لقد فعلت ولكنني اخبرته بعد ذلك ان لا يأتي».

«انا لاافهمك، روميلي، هل دعيته ام لا؟» صرخت بعصبية «اجل، ولكن جيرالد حذرني منه، وعرفت انه لن يكون مرحب به هنا، فكتبت له رسالة اخبرته فيها ان لا يأتي، ولكنه اتى رغم ذلك».

«حقاً؟ والى اي حد وصلت بعلاقتك به؟ اعتقد انه هو الرجل الذي كنت تقابلينه في انقارنس؟».

«اجل» اعترفت روميلي.

«هكذا اذن، واعتقد انك ذهبت معه الى السرير؟» ضحكت كارول بقسوة «الذهاب مع الرجال الى السرير لا يعني شيئاً لفتاة مثلك هذه الأيام... ولا بالنسبة له كذلك».

«هذا مناقض تماماً» خرج جيمس من الشرفة واقترب منهما وهو يضع يداه حول خصر روميلي «روميلي لا تنام مع الرجال كما تزعمين وانا لست ذلك الأخرق القديم».

اقتربت منه كارول وقالت وهي تنظر الى روميلي.

«اريد ان اتحدث الى جيمس على انفراد، اذا لم يكن لديك مانع، هناك امور يجب ان نناقشها».

قبل ان تتكلم روميلي وضع يده حول خصرها وقال: «كلا لا نمانع ليس لدينا شيء لنناقشه امام متقدين انك يجب ان تكوني في الداخل؟ انا متأكد ان جيرالد سيفتقدك ويبدأ بالبحث عنك».

نظرت اليه كارول بحدة «اوه جيمس كيف تستطيع ان تأتي الى هنا وتفعل بي هذا بعد كل ما كان بيننا؟» ثم ركضت الى الداخل.

تذكرت روميلي كيف انتهت علاقتها بريتشارد فسارت مبتعدة ولكن جيمس اوقفها قائلاً: «لا... لا تهربي، يجب ان لا تصدقيها، يا عزيزتي نحن لا نعني شيء لبعضنا، كارول كانت تشعر بالملل عندما ذهب جيرالد لينهي بعض الأعمال ومعها طفلها الصغير ووالدها شعرت ان شبابها يمر فأرادت بعض الإثارة، فرمت بنفسها علي، انني لا احاول ان اخلق اية اعذار لنفسي، ولكنني كنت شاب وعندما تقول لك امرأة ناضجة بوضوح ما تريده... كنت اعتقده في ذلك الوقت انه من حسن حظي».

«كيف اكتشف جيرالد الأمر؟».

ضحك جيمس بقسوة «كارول وجدت انه من الضروري ان تعترف له».

«آه!».

«هكذا بكل بساطة وهو كان من النوع الغيور، فافتعل ضجة كبيرة عرف بها الجميع في انفارنس. اعتقد انه لهذا

اخبرته ازادت ان يعرف الجميع بأنها ما تزال امرأة مرغوبة ومن شاب يافع، وكنت احمق في ذلك الوقت».

ابتعدت روميلي عنه ونظرت باتجاه البحيرة، «الى اين اخذتها؟».

«لم يكن المنزل الخاص بالزوارق مبني في ذاك الوقت. كارول كانت ناضجة ولديها من الخبرة ما يكفي لإيقاع اي شاب بينما انت...».

قال جيمس وأدار وجهها لتواجهه «انت كل ما اردته الفتاة التي تمنيتها وانتظرتها طوال حياتي، لقد انتظرت كثيراً يا عزيزتي».

احتضنها بين ذراعيه واخذ يقبلها حتى سمعا احدهم يفتح النافذة فقال لها «الأفضل ان ندخل انت ترتجفين».

«كلا هذا ليس بسبب البرد» وضعت يدها في يده وقالت.

«لم تخبرني الى اين اخذت كارول؟».

«الى المنزل في الجزيرة».

نظرت اليه روميلي بتعجب وسألته «لهذا اذن لم تأخذني الى هناك؟».

«انا نادراً ما اذهب الى هناك، فلا عمل لي ولا اية ذكريات جميلة تعالي يا عزيزتي، لندخل اريدهم جميعاً ان يعلموا انني برفقتك لهذا جئت الليلة».

«اجل، سندخل خلال لحظات».

«ولكن جيمس لماذا لم تخبرني عن هذا بنفسك؟ لماذا تركتني اكتشف بهذه الطريقة؟».

«لو انني اخبرتك من البداية... هل كنت ستقبلين برؤيتي؟».

ترددت روميلي للحظات ثم اجابت «لا، لا اعتقد ذلك».

«كنت متأكداً انك لن تقبلي خاصة انه كان يبدو انك تتخطين مرحلة صعبة بالنسبة للرجال، فلم اشأ ان افسد عليك الأمور، ان تفكري بي وبكارول طوال الوقت».

«ولكنني كنت سأعرف عاجلاً ام آجلاً» قالت روميلي.

«اجل ليس قبل ان نعرف بعضنا وتعلمت ان تثقي بي».

«ولكن لماذا كنت تجادلني وتطلب مني ان اخبرهم في آخر اسبوعان؟».

«لأعرف ردة الفعل لديهم، لأرى ما علي ان ادافع عنه، حتى انهما حذروك من رؤيتي دون ان يخبروك عن السبب، ولكنك قابلتني رغماً عنهم».

«وماذا بعد؟ هناك بالطبع اسباب اخرى؟» سألت روميلي.

ضحك جيمس واجاب: «بدأت اشعر انك اصبحت تعرفينني جيداً؟ عندما لمست ذلك، اردتك ان تتأكدي من نفسك حتى لا يتكرر ما حصل معك...».

«تتأكدين انني احبك».

«اجل، انك حقاً تحبينني والليلة بالذات تأكدت من ذلك، لم يتغير شيء اليس كذلك؟».

«لقد تضايقت في البداية، ولكن هذا حدث منذ عشر سنين، انه وقت طويل اما الآن.. اعرف انك مررت

بتجارب عديدة مع النساء وانني مسرورة بذلك!».

«انني مجنون بك» قبلها جيمس على وجهها واضاف: «انت تتجمدين من البرد! تعالي لندخل ونرقص حتى تشعري بالدفء».

بقيا طوال الحفلة مع بعض. ويبدو ان بعض الضيوف تأقلموا مع ذلك حتى انهم بدأوا ينظرون اليهم بحسد. ولكن كارول وجيرالد حاولا قدر الامكان ان يبقوا بعيداً عنهما، وفرحت روميلي بأن جيمس جاء الى الحفلة واخبر الجميع، فليس هناك شيء يجب ان يخجلا منه. فهما مغرمان ببعض.

وضعت روميلي يداها حول عنق جيمس وهما يرقصان فاقترب منها وقبلها على وجهها، التفتت لتجد ان عينا كارول مركزتان عليها والشرر يتطاير منهما فشعرت ان سعادتها قد تبخرت.

«لنذهب الى الخارج» قالت روميلي بهدوء.

«حسناً» اجابها جيمس وسارا باتجاه القاعة ثم الى الخارج ولكنه اضاف بسرعة «انها تمطر ولم آتي بسيارتي، ما رأيك لو نذهب الى منزلي».

«نستطيع ان... ان نصعد الى غرفتي اذا اردت».

اوماً بالايجاب ثم قبلها على وجهها، لم يشاهدهما احد وهما يخرجان، فسارت وهي تمسك يده لترشده الى المكان.

عندما وصلا قال جيمس وهو يجول في الغرفة «انهم لا يؤمنون لك الرفاهية على ما يبدو، اليس كذلك؟ والمكان

بارد جداً هنا».

«يبدو ان المكيفات هنا لم تشتغل بعد. ولكن هناك مدفأة على الكهرباء لا بأس بها» اقتربت روميلي واشعلتها.

«على الأقل كان بامكانهم ان يعطوك غرفة تليق بك!».

«لا بأس بها، انني احبها، جيرالد وكارول كانت لديهم اشغال كثيرة في تأمين غرف للضيوف» حتى وهي تتكلم ارتجفت من شدة البرد فوضعها جيمس في السرير وغطاها ببطانية.

«هكذا افضل، هل رأيت انني قادر على ان اجعلك تشعرين بالدفء».

اقترب منها وقبلها برقة.

«شكراً، لك!» قالت روميلي وهي تبتسم.

تمدد جيمس بجانبها واحتضنها بين ذراعيه فوضعت رأسها على صدره بارتياح، الا انهما عرفا بأنه ليس الوقت ولا المكان المناسب لممارسة الحب.

«لماذا اردت ان تتركي الحفلة فجأة».

ترددت روميلي قبل ان تجيب «اردت ان اكون معك لوحدي».

تبدين رائعة هذه الليلة لقد شعرت بالاعتزاز امام الجميع وانت برفقتي».

«اعتقدت ان الجميع لاحظ اننا على علاقة».

«هل يضايقك ذلك؟».

«كلا، الظروف ساعدت على ذلك، وكان لابد ان يحدث هذا عاجلاً ام آجلاً».

«اعرف وانا آسف ولكن هكذا افضل على ما اعتقد، لقد كان كل شيء يلفه الغموض بعد عودة جيرالد وكارول الى اسكوتلندا، وعرفا انني لم احب فكرة تحويل المنزل الى فندق وتساءلوا اذا كانت الفضيحة ستجعل الأمر يتفاقم، الآن اصبحوا يعرفون انني لم اعد ارغب في كارول وبذلك سيصفحون عني وتتوقف الألسن اردتك ان تكوني متأكدة من اختيارك لا ان تقفزي الى اول رجل يظهر لك المودة».

«مودة؟ اهذا ما تسميه؟ انني كنت سأستخدم كلمة اكبر من ذلك؟ بالإضافة الى ذلك كان يجب ان لا اتسرع بجنوني هذا مع رجل مليء بالأخطاء».

«اخطاء، آه؟» سأل جيمس وهو يضحك.

«حسناً الكثير منها» قالت روميلي وهي تبتسم.

«وهل يهمك ان تعددي هذه الأخطاء».

«حسناً، الخطأ الأكبر، هو انك جذاب للغاية، وكان من الأفضل لو انك قبيح».

«غريب لم يقل لي ذلك احد من قبل، انني متأكد انك على حق بالطبع» قال جيمس ممازحاً.

«ولكن هذا واضح، فالنساء دائماً يبحثون عن الرجل الجذاب، لذلك يجب ان اهتم بنفسي حتى لا تأخذك واحدة مني، لو كنت رجل قبيح ما كنت لأقلق».

ضحك جيمس «يجب ان اعترف لك انني لم افكر بذلك، ولكن الأمر متبادل يا عزيزتي، فأنا كذلك علي ان اكافح حتى ابقي الرجال بعيدين عنك».

«ولكنني اعاني مشكلة حين اقبلك بسبب قامتك اليافعة».

«لا مشكلة، اقبلك ونحن مستلقيان» قال جيمس وهو يضحك.

«ولكن ماذا لو التقيت بك في الشارع؟».

«كذلك لا مشكلة سأفرش لك معطفي على الرصيف او احملك الى وجهي بين ذراعي».

«ايها الأحمق! انني اتخيلك تفعل هذا في وسط شوارع انفارنس».

قالت روميلي وهي تضحك فضحك جيمس بدوره حتى سمعا طرقات على الباب ودخل جيرالد بسرعة.

«ايها اللعين، جوردن! لم تكتفي بزوجتي يجب ان تغتصب شقيقتي كذلك!».

«اترك روميلي خارج الموضوع!».

«انت ايها الكريه! انت لا تهتم ابداً بمن تسبب له الأذى، حسناً لن تحصل على شقيقتي!».

«جيرالد بحق السماء! كيف تجرؤ على الدخول بهذه الطريقة؟».

«ربما هنا منزلك، ولكن هذه غرفتي، واذا دعيت شخص فهذا من حقي ثم توقف عن الدوران هكذا».

«الا ترين ماذا يفعل؟ انه يحاول ان يغتصبك بالطريقة نفسها التي اغتصب بها كارول، لقد حطم حياتها وسيحطم حياتك، لقد حذرتك ان تبقي بعيدة عنه لماذا لم تصغي الي؟» قال جيرالد ثم اقترب منها واخذ يدفعها بقوة خارج

الغرفة.

احتجت روميلي الا ان جيمس اقترب وقال بحدة «دعها تذهب بينون» فتركها جيرالد.

«لن تحطم حياة روميلي كذلك... لن ادعك تفعل، الا ترين انه سيء، انه غير جاد بالنسبة لك. مهما اخبرك فهو كذب حتى يجرك الى سريره وعندما يحصل على ما يريد سيتركك محطمة. دون ان يقف بجانبك كما فعل بكارول».

«كلا لن يفعل، ارجوك جيرالد، اعرف انك قلق علي، ولكن لا بأس انا اريد ان ابقى معه».

«انت لا تعرفين ماذا تقولين» ثم التفت الى جيرالد واضاف: «اخرج من هنا! اخرج قبل ان اطلب الشرطة وارميك للخارج».

«روميلي اخبرتك انها دعتني الى هنا» قال جيمس بحدة وكان واضحا على جيرالد انه سكران من كثرة الشرب.

«انت ايتها الغبية الا تهتمين بما قد يصيبك، اعتقد انك نمت معه للتو، ولكنك لست الوحيدة، هل تعرفين ذلك، انه ينام مع معظم النساء الذين كانوا هنا الليلة، هو لا يهتم من هي الفتاة فقط كل ما يهمه انها ترتدي تنورة!».

ابتعد جيرالد الى الوراء حين اقترب منه جيمس فوقفت روميلي بينهما وقالت بحدة.

«اذهب جيرالد فقط اتركنا لوحدنا».

«اتركك لوحدك؟ حتى يفعل بك ما يريد، هذا منزلي؟ كيف تجرؤين على ذلك ايتها الفتاة القذرة».

ابعدها جيمس من طريقه ولكم جيرالد على وجهه بقوة.

«سأكرر هذا لو انك نطقت بكلمة اخرى».

«كلا! جيمس ارجوك» صرخت روميلي بسرعة.

«احضري اغراضك، روميلي، سآخذك من هذا المكان».

ارادت روميلي ان تذهب معه ولكنها عرفت اية فضيحة ستحصل فقالت «لا، لا استطيع ليس بهذه الطريقة، الأفضل ان تذهب، سأتصل بك غداً».

«لا استطيع ان اتركك معه وهو على هذه الحالة، تعالي معي يا عزيزتي».

«كلا سأكون بخير ارجوك اذهب».

«حسناً ولكن اريدك ان تعطيني وعداً انه اذا سبب لك اي اذى ان تذهبي الي».

قبل ان تقول روميلي اية كلمة قال جيرالد «من الأفضل ان تذهب فهذا سيكون لصالح الجميع!».

فقدت روميلي اعصابها فصرخت بوجه جيرالد بحدة: «جيرالد هل دعيت زوجتك بهذه الألفاظ حين عرفت بأنها غير مخلصة لك؟».

«لا تنسي يا عزيزتي لا تدعيه يسيطر عليك، انا انتظرك في اي وقت» قال جيمس ثم خرج بسرعة.

تأملت روميلي شقيقها ووجدت انه يدعو الى الشفقة فقالت.

«جيرالد المسكين، تعالى الى الداخل، حتى ترتاح في السرير».

ساعدته حتى يصل الى غرفته، تساءلت لماذا لم تأت كارول وتشارك في جميع المشاكل التي يسببها جيرالد، ولكنها جاءت وهي تضع مكياج كامل وترتدي قميص نوم شفاف، لم تندهش ابداً لرؤية زوجها، لابد انها توقعت ان يكون جيمس. لهذا ارتدت هذه الثياب المثيرة وكأنها تنتظر عشيقها حاولت ان تبدي قلقها فقالت.

«ماذا حدث؟».

الا ان نبرة صوتها كانت تدل على انها تكذب، فهي بالطبع مسرورة لمعرفته بأن رجلان يتعاركان من اجلها.

«لا شيء بالطبع لماذا، ماذا تعتقدين حدث؟».

«كيف لي ان اعرف؟ هل اصاب جيرالد مكروه؟».

«كلا لم يحصل لي شيء، انني فقط مرهق هذا كل ما في الامر، يا الهي لقد تعبت وأريد ان ارتاح!» ثم دخل الى الحمام وأقفل الباب.

«اتمنى ان لا ينام بهذه الطريقة فأنه لن يستيقظ ابداً».

«ويجب ان نتركه حتى يستيقظ لوحده» قالت كارول ثم التفتت الى روميلي واضافت.

«هل ذهب جيمس؟».

«اجل» اجابت روميلي وسارت بأتجاه غرفتها الا ان كارول اوقفتها.

«لحظة فقط، اريد ان اتحدث اليك».

«عن ماذا؟ انني مرهقة واريد ان انام».

«اريد ان احدثك بالنسبة للغد، سوزان كانت نشيطة، وقد غسلت جميع الاطباق، ونظفت الطاولات، ليس علينا

سوى ترتيب غرفة الجلوس في الصباح بعد ان يستيقظ الضيوف».

«اجل لقد كانت حفلة جيدة» قالت روميلي بهدوء فضحكت كارول.

«كان يمكن ان تكون افضل، لو انك لم تكوني غبية بدعوة جيمس الى هنا دون ان تخبرينا، الآن لقد اعطيت جميع الناس في انفارنس ما يتحدثون عنه؟ اعتقد ان جيمس اخبرك كل شيء؟ وربما قال لك ان الامر لا يعني له شيء؟».

«كلا، جيرالد هو الذي اخبرني، لم اكن اعرف شيء حتى هذا المساء».

«عزيزي المسكين، لقد ضايقه ما حدث كثيراً، لهذا كان علينا ان نذهب الى البحرين، يا الهي كم كرهت ذلك المكان! الحر دائماً كنت دائماً انتظر ان اعود ولكن هذا اخذ مدة عشرة سنين، حتى استطعت ان اقنع جيرالد بأن كل شيء قد انتهى واصبح من الماضي، واليوم دعيت جيمس الى هنا ليفسد علينا كل شيء، الله يعلم كم سيستغرق الوقت حتى ينسى جيرالد».

«جيمس لم يأتي الى هنا ليسبب لك المشاكل، لقد أتى بصفته ضيفي» قالت روميلي بعصبية.

ضحكت كارول باستهزاء «اوه عزيزتي المسكينة، اذا صدقت هذا، فانك ستصدقين كل شيء! هل تصدقين حقاً ان جيمس يحبك؟ انني اشك بذلك فأنت لست نوعه».

«جيرالد لا يوافق معك على ذلك، هو يقول ان جيمس

يذهب حيث يرى تنورة».

«حقاً وماذا فعل جيمس؟».

تذكرت روميلي الغضب على وجه جيمس ولكنها لم تشأ ان تخبر كارول اية تفاصيل فقالت.

«لا شيء، عرف ان جيرالد سكران».

ضحكت كارول «وبالطبع لانه ادرك انه غير محق، فجيمس من النوع الذي يكتسب تلك السمعة فقط لان النساء لا تستطيع مقاومته، ولكن هذا لا يعني بأنه هو لا يستطيع مقاومتهم، لديه نساء كثيرات بالطبع، ولكن هناك امرأة واحدة تعني له كل شيء».

يا الهي انها تعني نفسها، عرفت روميلي وهي في غاية الاندهاش.

«حقاً؟ ومن هي تلك المرأة؟ واحدة تعرفينها؟».

ضحكت كارول مجدداً الا انها قالت بجدية.

«انني اقصد نفسي عزيزتي، روميلي، هل تعتقدين بأنني كنت سأخاطر بزواجي لو اننا حقاً لم نكن مغرمين ببعض؟ لقد حاولنا ان نحارب هذا الامر بالطبع، او على الاقل انا حاولت، ولكن جيمس كان يريدني لم يستطع ان ينتظر».

التفتت روميلي غاضبة.

«بحق السماء، كارول! تبدين وكأنك تكتبين مسرحية، ام هل تعتقدين ان هذا ما حدث لانك انت اردت ذلك؟».

«هذا ما حدث، لقد كنا مغرمين ببعض لدرجة الجنون».

«ولكنك كنت اكبر منه بخمس سنين» قالت روميلي بحدة.

«فقط اربعة، ولكن الفرق بالسن لا يهم، نحن الاثنان عرفنا ان الامر حقيقي».

«اذن لماذا لم تبقي معه، اذا كنت تحبينه لهذه الدرجة؟» سألت روميلي بدهشة.

«كنت سأفعل ذلك... جيمس توسل الي كثيراً، كنت سأطلق جيرالد واتزوجه لم يكن هناك كريستوفر» صرخت كارول وهي تقول اسم ابنها الكبير واضافت.

«لم استطع ان اتركه فقد كان صغير، فقط يبلغ السنتين، ولم يقبل جيرالد ان يتركه في رعايتي، ولم يكن الامر سهلاً منذ عشر سنوات للحصول على الطلاق، وأنا احب جيرالد، ربما بطريقة مختلفة، ولم ارد ان اسبب له الاذى».

«اذن بقيت مع المسكين حين عرفت بانك لم تحققي شيء مع جيمس» قالت روميلي بسخرية.

«عزيزتي روميلي، هناك الكثير يجب ان تتعلميه عن الرجال وعن الحب... تحتاجين الى خبرة عميقة، علاقتي مع جيمس كانت عاصفة وكالحب الافلاطوني لانه كان يعرف بأنني سأعود الى طفلي اخيراً».

«وزوجك؟» سألت روميلي ببرود.

«بالطبع، ولكن جيمس اكد انه لن يكف عن حبي، سينتظر الى الابد لو اردت على أمل ان اصبح حرة يوماً ما واتزوجه».

«هذا سخيف... لا احد يعطي تصريحات كهذه، انت تصنعين اشياء من وحيّ خيالك».

«حقاً؟ بأمكاني ان اشير فقط بأصبعي الى جيمس حتى يركض اليّ».

«الآن انا متأكدة انك تكذبين، لان هذه الليلة فقط جيمس طلب مني ان اعيش معه».

نظرت كارول بدهشة وسألت.

«ماذا تعنين؟».

«تماماً ما قلته، عندما بدأ جيرالد يصرخ في وجهي، عرض جيمس ان يأخذني من هنا».

«يأخذك من هنا، اجل فجيمس كان دائماً شهم، حتى مع اناس مثلك، ولكن لا اعتقد ان تعيشي معه».

كانت روميلي هادئة تحاول ان تتذكر كلماته بالتحديد، ولكن قبل ان تقول اية كلمة تابعت كارول.

«لا اعتقد ذلك، وأنا متأكدة انه لم يسألك ان تتزوجيه، او حتى انه يحبك، ولن يفعل، لان جيمس هو صاحب كلمة، وهو اعطاني وعده عندما تركت من هنا منذ عشر سنوات».

«هذه ليست الطريقة التي تحدث بها» صرخت روميلي بعصبية.

«عزيزتي الصغيرة، لا أعتقد للحظة انه اخبرك الحقيقة، فالذكرى غالية كثيراً بالنسبة له حتى يخبرها لاحد، وخاصة انت عندما يستعملك حتى يراني مجدداً».

ذهلت روميلي.

«يا الهي، انت حقاً لا تصدقين...» ضحكت واضافت «اذهبي الى السرير كارول، اعتقد انك شربت الكثير اليوم انت وجيرالد، ومخيلتك تخلق لك اشياء كثيرة، سأراك في الصباح».

سارت لتذهب الى غرفتها فصرخت كارول بحدة.

«اذا كنت لا تصدقين فقط اسألي جيمس لماذا انفصلنا؟».

وقفت روميلي قرب الباب وهي تتأمل كارول فهي ما تزال جذابة وهي قادرة على كل شيء لانها عاهرة، كيف لم اعرف انها كذلك، منذ البداية، حاولت ان تبقى مسيطرة على اعصابها ففتحت الباب وخرجت دون ان تقول اية كلمة.

نامت روميلي ساعات متقطعة، كانت تفكر بالاحداث التي حصلت واستيقظت في الساعة السادسة والنصف، فنزلت الى المطبخ واخذت تحضر الافطار للضيوف، ثم رتبت غرفة الجلوس، لم يظهر اي اثر لكارول او جيرالد، شعرت بأنها مرهقة فتساءلت ماذا سيحصل لو انني لم اعمل اليوم، هل يستطيع الضيوف ان يحضروا طعامهم بنفسهم؟.

دخلت مجدداً الى غرفة الجلوس، وطلبت جيمس على الهاتف.

«جيمس».

«هل انت بخير؟» سألها بدهشة.

«اجل، اجل انا بخير هل نستطيع ان نلتقي اليوم؟».

«اجل بالطبع، عند الظهر؟ في بيت الزوارق؟».

«حسناً سأكون هناك في الثانية والنصف، جيمس؟».

«اجل اوه... لا يهم... لا شيء».

«ما الخطب روميلي؟».

«كما قلت، لا شيء سأراك عند الظهر، الى اللقاء».

ذهبت الى المطبخ ونظفت الصحون، ثم جلست تكتب لائحة بأسم الاطباق التي ستعدها، بعد لحظات دخلت كارول وتوقعت روميلي ان تبدأ بأثارة المتاعب، الا انها كانت هادئة للغاية وفي كامل اناقتها وكأن شيئاً لم يكن، فحاولت ان لا تفتح معها اي حديث وبقيت تركز على عملها فخرجت وتركتها.

انهت روميلي كل شيء ولكنها لم تأكل كالآخرين، فحملت سندويش وخرجت الى سيارتها وراحت تأكله وهي تقود في المطرقات التي تحيط بها الجبال من الجانبين، كان الثلج قد بدأ يتلاشى، وشوهدت بعض الاعشاب الخضراء، الا ان تفكيرها اخذها الى كارول وما قالته ليلة الامس، وخاصة الخزء الاخير حين اخبرتها بأن تسأل جيمس لماذا انفصلا، ما الغموض الذي يحيط بهذا الامر؟ الا انه اكد لها انها لم تكن سوى علاقة عادية لا مجال للحب فيها مهما كان تفكير كارول، لكنه لم يقل بالتحديد لماذا انتهت علاقتهما، هل حقاً طلبت الطلاق من جيرالد حتى يتزوجها جيمس؟ تساءلت الا انها طردت هذه الافكار حتى وصلت الى المكان الذي ينتظرها فيه.

حين وصلت اخذها جيمس بين ذراعيه وراح يقبلها.

«جيمس...».

حاولت ان تكلمه ولكنه لم يعطها الفرصة فأسرعت تضع يداها حول عنقه.

«اوه، كم احتاجك» فقبلها برقة على انفها وعينيها.

«اوه جيمس ارجوك ان تحبني، لم اعد احتمل».

الفصل التاسع

ثم حملها الى السرير وتمدد بجانبها ثم اخذ يداعب شعرها.

«اوه، روميلي، عزيزتي انني اعتقد انك استمتعت بذلك».

«اعتقد انك انت كذلك، فقط قليلاً».

«قليلاً» سخر منها «هل قلت لك مرحباً، بالمناسبة؟».

«كلا على ما اظن لم يكن هناك وقت».

«انني مجنون بك».

«حقاً؟» ادارت روميلي وجهها تنظر اليه بجدية.

«هل تشكين بذلك؟ اوه روميلي لا تفقدي ثقتك بي، ليس الآن».

«كلا لم يحصل... بالطبع لم يحصل» قالت روميلي وادارت وجهها عنه فسألها «حسناً روميلي من الأفضل ان تخبرني ماذا حدث؟».

www.elromancia.com

«لا شيء.. فقط ليلة الأمس، بعد ان ذهبت، بدأت كارول تتحدث اليّ».

«بالطبع ستفعل وتضع لك بعض السموم في رأسك، كان يجب ان اصر على ان تأتي معي تلك الليلة، حسناً ماذا قالت؟».

«كل شيء.. اخبرتني عنكما، انك كنت مجنون بحبها، وانك توسلت اليها ان تترك جيرالد لتزوجك. و...» لكنها توقفت لأن جيمس اخذ يضحك بصوت عال.

«لا يمكن ان تقولي لي بأنك بدأت تصدقين ما قالته لك تلك الأفعى؟ نحن الأثنان لم نتشارك بشيء سوى الحب، اذا كانت كارول تعتقد غير ذلك فأنني اشعر بأسف عليها، ولكنني وضحت لها من البداية انني لن اقف بينها وبين جيرالد لأنني لا احبها الا انها ذهبت واخبرته».

«لماذا.. لماذا اخبرته؟».

تردد جيمس «في البداية كل ما ارادته كان علاقة غرامية، ولكن بعد ذلك بدأت تصبح جدية، ربما احبت طريقة عيشي، لا اعرف فقط اردت ان انهي كل شيء معها، وعندما اخبرتها ذلك، استعملت كل انواع التهديد، واخيراً اخبرت جيرالد، على أمل ان يطلقها واتزوجها انا على ما اعتقد».

«وهل كنت ستفعل؟».

«يا الهي، كلا.. كانت سيئة للغاية، والآن تحاول ان تسمم عقلك» التفت جيمس اليها واضاف: «انت حقاً لا

تصدقينها اليس كذلك؟».

ابتسمت روميلي «كلا، حتى الطريقة التي اخبرتني بها كانت خاطئة، ولكن هناك بعض الأشياء بدت واثقة منها تماماً».

«اوه؟ ما هي؟» سألها جيمس وهو يرفع يدها ويقبلها.

«حسناً، لقد قالت ان كل ما عليها ان تشير لك باصبعها حتى تركض اليها» دهش جيمس فضحكت روميلي «اذن ما رأيك بهذه الأفكار؟ انت مخيف!».

«بالتأكيد هل يجب ان نبقى طوال الوقت نتحدث عن كارول؟ انني افكر ببعض الأمور المختلفة».

«ستفعل كل ما تريده ولكن هناك شيء اخير قالته»، قالت اذا لم اصدقها يجب ان اسألك لماذا انفصلتما. الآن لماذا عليها ان...».

«اخبرتك كانت ترمي بنفسها علي...».

«هذا كل شيء؟» سألت روميلي وكأنها غير متأكدة.

«لا شيء غير ذلك يا عزيزتي، والآن اعتقد اننا يجب ان نتوقف عن هذا الحديث».

كانت روميلي في غاية السعادة حين رجعت الى الفندق، ركضت الى المطبخ، وجدت كارول هناك تحضر بعض السلطة.

«اثنان من الضيوف التقيا ببعض الأصدقاء عندما كانا في الخارج واتصلا ليسألا اذا كان بامكانهما ان يحضرهما للعشاء. اذن سيكون هناك عديد اكبر للعشاء هذا صحيح؟».

«اجل، يجب ان نحضر المزيد، وربما نصنع شيء مختلف على العشاء» اجابت روميلي وهي تبتسم.

«اوه، جيد. لقد بدأت احضر السلطة. هل هناك شيء آخر تريدنني ان اقوم به؟».

«بامكانك ان تنظفي السمك الذي احضرته هذا الصباح، اذا اردت».

ارتدت روميلي مئزرها وقبل ان تبدأ عملها قالت كارول.

«تبدين في غاية السعادة. اعتقد انك كنت برفقته؟».

للحظة ترددت روميلي ولكنها عرفت انه لا داعي لأن تخفي شيء «مع جيمس اجل».

«وهل سألته لماذا انهينا العلاقة؟».

«اجل لقد فعلت في الحقيقة، قال انه انهى ذلك لأنك اصبحت متعلقة به كثيراً وهو لم يكن يريد ذلك على حد تعبيره».

«حقاً هذا ما قاله؟ ولكن يبدو انه نسي ان يخبرك بعض التفاصيل الدقيقة التي ادت الى ذلك». قالت كارول بحدة.

«ما هي؟» سألت روميلي باندهاش.

حدقت بها كارول للحظات ثم قالت «فقط لأنه عرف انه والد طفلي الأكبر!».

وقفت روميلي للحظات جامدة دون ان تتحرك، ثم نظرت الى الدماء التي على يدها، رمت السكين وركضت الى الحمام واغلقت الباب خلفها بسرعة ووضعت يدها

تحت الماء البادر.

«روميلي؟ روميلي هل انت بخير؟ هل هو جرح بليغ؟».

جاء صوت كارول من داخل المطبخ مرتفعاً ولكن روميلي لم تستطع ان تجيب وعندما صرخت مجدداً، اجابت.

«اجل انا بخير».

لم تشعر روميلي بالألم في يدها لأن الجرح كان اعمق من ذلك، كان في قلبها بسبب هذه الصدمة.

حاولت ان تتماسك وتخرج الى المطبخ برأس مرفوع، حملت السكين وغسلتها ثم اكملت تقطيع الخضار، ولكن عندما خرجت كارول جلست على الكرسي وهي تشعر بالدموع تترقرق في عيناها وتزاحمت الأفكار في رأسها.

«ابن كارول الأكبر سيمون، كان في العاشرة من عمره السن الحقيقة. ولكنه اشقر وعيناه زرقاوان، كعيني والدته، ولكن عندما تذكرت حين تحدثت الى جيمس وسألها عن سيمون. كيف تذكر اسمه وكذلك لم يسأل عن كريستوفر. ارتجفت روميلي وهي تفكر لا يمكن، مستحيل ان يكون ما تقوله كارول حقيقي، ولكن لماذا يكره جيرالد جيمس لهذه الدرجة؟ ولماذا سافروا الى البحرين كل هذه السنوات! ولا عجب انهم ارسلوا سيمون الى مدرسة داخلية فور ان اصبح في سن ملائمة، لابد ان جيرالد خاف عليه بسبب خيانة والدته ولكن لماذا لم يخبرها جيمس حين سألته عن سبب انهاء علاقتهما؟ ربما هناك العديد من الأسباب وليس هذا هو السبب ولكنها لن تعرف ابداً اذا لم تسأله.

جاءت كارول مجدداً وهي ترتدي تنورة سوداء وكنزة ناعمة لحظات ودخل جيرالد وراءها، ولم يفتح احد اي حديث لأن الضيوف جاؤا واخذوا يختارون انواع الطعام التي يريدونها. عملت روميلي بجد طوال الوقت. ولكنها هذه الليلة كانت هادئة ولم تستطع ان ترد على جيرالد حين سألها عن الناس الذين لا يعرفون ماذا يختارون بسبب تنوع الأطباق. او على تعليقات كارول حول ثياب الضيوف.

«الن تأكلي معنا؟» سألتها كارول وهي تجلس الى مائدة الطعام.

«كلا لست جائعة سآخذ سندويش الى غرفتي واذهب للنوم باكراً».

«انت لست مستاءة اليس كذلك؟» سألت كارول بحدة.

«وما الذي يدعوها الى الأستياء؟» سأل جيرالد وهو يجلس.

«انا لست...» توقفت روميلي وهي تشعر انها ستنفجر من الغضب.

«انني اسفة يا عزيزتي، ولكن هذا لا يحصل كل يوم. لن نتركك لوحدك مجدداً سنساعدك في هذا العمل».

«لن تكوني قادرة على ذلك، لأنني سأرحل الأفضل ان تحدي لنفسك طاهية من الآن» قالت روميلي بوضوح.

«ولكن لا يمكن ان تفعلي ذلك» قال جيرالد، «لقد قلت انك ستبقين على الأقل حتى نهاية الفصل».

«لقد غيرت رأيي، وجدت انني لم اعد احب البقاء هنا» قالت وهي تنظر الى كارول بتحدي، في حين ان هذه

بدورها كانت تبتسم.

لابد ان هذا ما كانت تتمناه فكرت روميلي وهي تدير وجهها لتذهب، تريدني خارج الطريق حتى يفسح لها المجال في مقابلة جيمس ارتجفت وهي تصعد الى غرفتها، مرت بطريقها امام اربعة من الضيوف الذين كانوا يقفون في نهاية الدرج، فكان عليها ان تبتسم لهم «هل تعملين هنا؟» سألها احدهم.

«اجل في المطبخ انا الطاهية».

«انت؟» صرخت المرأة «ولكن انت شابة لتصنعي كل هذه الأشياء اللذيذة».

وهنا كان عليها ان تخبرهم عن خبرتها السابقة وكيف جاءت الى هنا.

«اذن انت شقيقة السيد بينيون، كم هو محظوظ! وهل ذاك الرجل الذي جاء الى الحفلة هو صديقك؟ الذي يملك القصر؟».

ترددت روميلي للحظات وثم اجابت.

«اجل، هذا صحيح انه صديقي الحميم».

«اوه... وهل تخططان للزواج؟».

«لا.. لا اعرف، فلم نعرف بعضنا مدة كافية، فقط منذ شهرين او ثلاثة».

«اتركي الآنسة وشأنها» احد الرجال قال.

«الا ترين كيف تربكينها».

ابتسمت له روميلي، ثم حيتهما ودخلت الى غرفتها، ثم تمددت على سريرها. شعرت بالجوع وتمنت لو انها

احضرت معها بعض السندويشات ولكن لا مجال للعودة الى المطبخ فجيرالد وكارول هناك ولا تريد ان تتحدث معهما مجدداً خاصة انها اصبحت متوترة الأعصاب اخذت تفكر باسئلة الضيوف «هل هو صديقك؟ هل ستتزوجان اسئلة عادية ولكن بالنسبة لها فقد اربتكتها، فهي حقاً عندما تكون برفقة جيمس تشعر انهما سيبقيان معاً الى الأبد ولن يكون المستقبل بدونه ولكن لم يقل لها مرة بانه يحبها فقط في ذلك اليوم نادها يا حبيبتي.

هل كان يعني ذلك او انها فقط كلمة؟ ولم يدور برأسها اي سؤال عن الزواج لانه لم يذكره، اذن ماذا يريد منها؟.

قامت من سريرها ووقفت تتأمل نفسها في المرآة، فرأت فتاة جذابة ممشوقة القوام، وعينيان واسعتان في وجه ناعم، وشعر كالحرير الفتاة التي يتمنى كل رجل ان يذهب معها الى السرير؟ ولكن هل يتزوجها؟ ربما هي من ذاك النوع الذي يأخذ منها الرجل ما يريد ثم يتركها، اوه يا الهي، بدت غير متأكدة من نفسها مجدداً، وخائفة ان تكون اعطت حبها مجدداً لرجل لا يريد سوى جسدها.

فجأة لطمت الحائط بيدها بقوة، جيمس ليس كذلك، لا يمكن! هو لم يدفعها او يضغط عليها بأي شكل، فقد كان صبور ومتفهم، ربما لم يخبرها بانه والد سيمون، ولكن بالنسبة اليه ربما لم يعتبر هذا سر ليقوله لها، وكل ما تريده ان تكون معه أليس هذا رائع؟ فلماذا اذن القلق؟.

عندما استيقظت عند الصباح، وعندما نزلت دهشت حين رأت جيرالد في المطبخ فقال.

«صباح الخير، روميلي».

«صباح الخير جيرالد انت مستيقظ باكراً؟».

«اجل انا... اردت ان اتكلم معك قبل ان تنزل كارول، لم تكوني جادة البارحة، اليس كذلك؟ اقصد ان تتركينا؟».

«اجل لا اريد ان اتورط اكثر من ذلك؟» قالت روميلي بحزن.

«اعرف ذلك، انا آسف، ادركت انني لم اتصرف جيداً تلك الليلة، ولكنها كانت صدمة لي، ان اراه هنا، لقد أعاد اليّ كل الذكريات التي حاولت بجهد ان انساها».

«لم اكن اعرف ان جيمس سيأتي، عندما قلت بأنك لا تحبه حاولت ان اخبره ان لا يأتي، ولكنه رغم ذلك حضر».

«اجل، اعرف... كارول اخبرتني آسف على ما فعلته وعلى تلك الاشياء التي وصفتك بها، كنت غاضب».

«لقد لاحظت ذلك».

«تعالي واجلسي لنشرب القهوة» واخذ يخبرها عندما كانت طفلة ماذا كان يفعل لها.

«كنت اشعر احياناً انني كوالدك وليس كأخيك... لقد كنا في غاية البراءة وبعيدين عن كل ما يحصل الآن، اليس كذلك؟». لم تجبه روميلي فتابع.

«لا يجب ان تهتمي كثيراً لكارول فقد اخطأت وحطمت حياتها، هي تخلت عن كل شيء هنا وأنا حصلت على وظيفة جيدة في البحرين، والآن عدنا الى هنا لخدمة

السواح وهذا ليس العمل الذي تريده، روميلي».

«ولا انا كذلك، لقد تحطمت حياتك كذلك» قالت بحزن.

«اوه، انا لا يهم، لم يعد يهمني ماذا اشتغل الآن، المهم انني اكسب عيشي، لقد اشتقت الى رؤية الفتيان، فأنا نادراً ما اراهم».

«كارول اخبرتني ان سيمون ليس ابنك» قالت روميلي.

«هي اخبرتك ذلك، حقاً؟... ما كان يجب ان تفعل ذلك، فهذا لم يكن ضرورياً».

«هل هذا صحيح؟» سألت روميلي باصرار.

حدق جيرالد بفنجانه «لا اعرف» قال بارتباك.

«ولكن... يجب ان تعرف».

«كلا لا اعرف، من المحتمل ان يكون احدنا الوالد».

«ولكن بالطبع لا بد انك اجريت فحص الابوة لتتأكد من ذلك و...».

«كلا... الا ترين؟ اذا اصريت على اجراء الفحوصات، ربما اكتشف ان سيمون... سيمون ليس ابني، بهذه الطريقة استطيع ان استمر في حبه، لانه هناك احتمال ان يكون ابني».

«وتستمر في حب كارول كذلك».

«اجل هذا ايضاً... ارجوك لا تتركينا... قبل ان تشعري انك فعلاً مجبرة على ذلك، نحن نحتاجك هنا، وأنا احب ان افكر اننا على الاقل منحنك نوع من الاستقرارية». لم تجب روميلي فتابع.

«اذا قلت لي ما الخضار التي تريدينها من السوق، سأذهب واحضرها».

تجاوبت مع شقيقها ولكنها لم تتخيل كيف ستستطيع البقاء في آبوت كريغ وخاصة ان كارول ستكون لها بالمرصاد، خاصة انها لن تتحمل ان تراها مع جيمس في منزلها، شخص اصغر منها واجمل، سيذكرها دائماً بأنها كانت بين ذراعيه بدلاً منها.

فقررت انها فعلاً يجب ان ترحل فور ان يجد جيرالد طاهية تحل مكانها، ولكن الى اين؟ الى جيمس؟ حتى الامس كان هذا هو الحل الافضل ولكن الآن...؟ الآن هي ليست متأكدة رغم انه سألها ان تأتي اليه وتسكن معه.

كانا قد اتفقا على اللقاء في بيت الزوارق ولكن بدل ذلك سارت وجلست على تلة قرب البحيرة وتساءلت اذا كان بأمكانها ان تصطاد سمكة خاصة ان احدهم ترك صنارته.

كان قد مضي حوالي نصف ساعة على موعدها مع جيمس، حتى جاء يبحث عنها، توقف حين رآها تجلس قرب البحيرة، وسألها.

«هل اصطدت شيء بعد؟».

«كلا».

«اعتقد اننا على موعد».

«اجل اعرف».

«ولكنك قررت ان لا تحافظي عليه؟».

لم تجب روميلي فقال جيمس بغضب.

www.elromancia.com

«حسناً روميلي ماذا هناك؟».

«لماذا لم تخبرني ان سيمون هو ابنك؟».

«لانه ليس ابني».

«ولكن كارول قالت. . . لا يمكن ان تكون كاذبة في امر كهذا، جيمس لا يمكن».

«كلا، لم تفعل ليس كلياً، كان هناك احتمال ان يكون الطفل ابني، ولكنني كنت آراها مكرهاً».

«اذن انت لا تعرف حقيقة اذا كان ابنك؟» سألت روميلي.

«اجل، اعرف عندما بدأت تستعمل حملها حتى تتزوجني، اصريت ان يجري فحص الابوة فور ان يولد الطفل، وهذا برهن ان سيمون ليس ابني وكارول قررت انها تريد الزواج مني، وما تريده كارول تسير فيه حتى النهاية، عندما اوضحت لها بصراحة انني لست مهتم بالزواج، وحتى بها هي، قالت انها ستقتل نفسها اذا لم افعل، وانها مجنونة بحبي حتى النهاية، لم اكن املك الخبرة في ذلك الوقت وخاصة بالنسبة لفكرة الزواج، فطلبت مني ان انام معها لمرة اخيرة، وبعد عدة اسابيع اخبرتني بأنها حامل، وان الطفل ابني، وانها ستخبر جيرالد الذي سيقتلها بالطبع، ويطردها، فصدمت بذلك، اعتقدت انني تخلصت منها، حاولت ان تتلاعب بمشاعري، ولكنني كنت قد بدأت افهمها وعرفت انها تكذب، الا انها اصرت على الذهاب الى طبيب تعرفه هي ليثبت انها حقاً حامل، عندها عرفت انها حملت حتى تجبرني انا على الزواج

منها، ولكنني كنت متأكد انني سأحطم حياتي بسببها».

شردت روميلي قليلاً وهي تفكر كيف تحطمت حياة جيرالد وكيف تحمل خيانة زوجته طوال الوقت.

«عرفت انني اكتشفت خدعتها» تابع جيمس فأصغت روميلي مجدداً «ولكنها اخبرت جيرالد وجميع الناس في انفارس وخاصة النساء. جاء جيرالد الى القصر وكلمني لعدة مرات فتركته يفعل ذلك لأنني كنت اعرف خطأي، ولكنه اصر على ان يقف بجانب كارول. عندما ولد الطفل حاولت ان تمنعني من اجراء التحاليل لأنها ارادت ان تستعمل الطفل كتهديد. عرفت أنني لن اتزوجها فقررت ان تؤذيني بقدر ما تستطيع. ولكنني لم اكن لأقبل ان يكون الطفل كالمشنقة حول رقبتي، فرفعت ذلك الى المحكمة فأجبرت على اجراء التحاليل».

نظرت اليه روميلي بتساءل «واذا كان طفلك؟ ماذا كنت فعلت؟».

«ربما سأدفع ثمن غلطتي، واحاول ان احافظ عليه قدر المستطاع واهتم به واؤمن له ما يحتاجه. ولكنني ابداً لم اكن لأتزوج كارول حتى لو طلقها جيرالد، تلك المرأة افعى سامة!».

«ربما كانت تحبك حقيقة» قالت روميلي بهدوء واضافت «ربما احبتك الى درجة ان ارادت ان تفعل اي شيء حتى تحتفظ بك».

نظر اليها جيمس للحظات.

«كلا، لا اصدق ذلك، لم تكن تحبني أنها لا تحب الا

نفسها والاحتفاظ بي سيرضي انانيتها فقط، فهي تؤذي الجميع، نفسها وأنا، جيرالد وحتى سيمون وابنها الصغير ببعض الطرق كذلك، والآن أنت».

«هل عرف جيرالد أن تحليل الأبوة قد اجري؟» سألت روميلي.

«لا اعرف، طلبت من المحامي ان يخبرها وتركت لها الأمر حتى تخبر جيرالد، لماذا؟».

«لأنها لم تخبره، ما زال يجهل الأمر. ولا يريد أن يعرف، أنه خائف ولكن لماذا لم تخبرني ذلك من قبل؟ عندما سألتك لماذا انهيت علاقتك مع كارول؟».

«لأن الأمر كان في غاية الحقارة، ولأنها حصل منذ سنين وكنت اريد ان انساه، الأعتراف لك بأنني كنت على علاقة بكارول كان كافياً فكيف بهذا الأمر كذلك...».

نظرت روميلي الى البعيد «ولكن لماذا يهمك ما اشعر به؟».

«أنت تعرفين بنفسك لماذا؟» قال جيمس بحدة.

«هل اخبرت كارول انك تحبها؟» سألت روميلي وهي تفكر أنه لم يصرح لها ابداً بما يقول.

«اجل لقد فعلت، في البداية فقد كان من السهل أن اقول ذلك لأمرأة، خاصة عندما امارس معها الحب. فهن يتوقعن ذلك، فيهمهم عدم الأعتقاد بأنني معهم فقط من أجل الجنس. مع انهم متأكدين بأن الأمر غير حقيقي. ولكن منذ علاقتي مع كارول لم اكرر ذلك الخطأ مجدداً. لم اخبر امرأة بأنني احبها لأنه لم يكن حقيقي، على الأقل

تعلمت ذلك من كارول. أن لا اكون غير شريف مع امرأة حتى لو ارادت هي ان اكذب».

ادار وجهه وكأنه يريد أن يقول لها شيء ولكنها حدقت في البحيرة.

«اوه لقد اصطدت سمكة! ماذا افعل الآن؟».

«الا تعرفين؟».

«كلا، فقد رأيت الصنارة وهذا ما راودني».

«حاولي أن تمسك الصنارة بيد وأن ترفعيها باليد الثانية».

وقف خلفها ليعلمها كيف تصطاد السمكة ولكن عندما اهتزت الصنارة ورفعاها.

«لقد هربت».

قال جيمس ثم امسك يدها وقال:

«لنذهب الى بيت الزوراق».

«كلا لا اعتقد ذلك» قالت روميلي بهدوء.

«لما لا؟».

«اريد أن انهي الأمور حتى النهاية».

نظر اليها جيمس بتعجب وقال:

«لقد اعتقدت أنك تثقين بي، لا تقولي لي انك ما زلت تصدقين كارول؟».

«كلا ولكن أنا...» امتلئت عيناها بالدموع.

«لا اعرف اشعر بأني قذرة!».

ثم ركضت الى الفندق وهو يراقبها مذهول من الدهشة ذلك المساء توسل اليها جيرالد مجدداً أن تبقى، واخبرها

أنه لم يجد واحدة لتحل محلها وخاصة في هذا الفصل.

«ربما استطيع ان اجد لك شخص» قالت روميلي واضافت:

«سأكتب الى المعهد حيث تمرنت ربما يجدون شخص يبحث عن وظيفه».

«المبتدىء لا يفيدني يجب أن احصل على احد لديه الخبرة الكافية».

«لم اقصد مبتدئين، المعهد يقدم دائماً ذوات الخبرة» قالت روميلي بهدوء.

«عديني بأنك لن تتركينا وقت الشدة على الأقل اريد وعداً بذلك» قال جيرالد متوسلاً.

«حسناً، ولكن يجب أن تعطيني وعداً بالمقابل بأنك ستبحث عن واحدة تحل مكاني».

وافقت روميلي على ذلك، وكتبت الى معهدها واعطتهم التفاصيل بالنسبة للوظيفة، وجعلتها تبدو جذابة للغاية، لأنها لم تكن متأكدة بأن احدهم سيقبل أن تتصل به خلال اليومين، وعرفت أنها يجب أن تتخذ قراراً حاسماً بشأنه، فهو ليس من النوع الذي يستسلم بسهولة سيأتي للبحث عنها.

عند الصباح كانت تقف في المطبخ، تفكر اذا كانت ستتصل بجيمس ام لا وماذا ستخبره اذا فعلت، لحظات وجاءت كارول اليها.

«عزيزتي روميلي كم تبدين حزينه!» نظرت اليها وضحكت بتصنع.

«ما الأمر، هل تعب جيمس من هذه البراءه؟ لا يجب أن تكوني حزينه، يا عزيزتي فهذا دائماً يحصل».

«حسناً، يجب أن تعرفي».

«لقد رفضت أن تصدقيني طوال الوقت، اليس كذلك؟ ولكنني اؤكد لك بأن جيمس استعملك حتى يصبح بأمكانه أن يراني، فقد كان متأكد بأنني لن اترك جيرالد، ولكنه جاء ليسألني مرة اخيرة».

«حقاً؟ متى؟».

«عندما كنا لوحدنا في الحفلة للحظات، الا تتذكرين؟ لقد ارسلتك الى المطبخ حتى تبدأي بتحضير الطعام؟».

«يا الهي، كارول أنت كاذبة! جيمس لم يلمسك حتى وأنت تعرفين ذلك!».

«أنت تعتقدين ذلك؟ حسناً، ماذا اذا برهنت لك العكس؟ ماذا لو اتصلت به الآن وطلبت منه ان يقابلني؟».

«لن يأتي» قالت روميلي بحدة «أنه لن يتكلم اليك حتى».

«كلا؟ حسناً سنعرف ذلك، هل تريدين» ثم اقتربت كارول من الهاتف.

«سترين، حتى أنني لا اريد أن ابحث عن الرقم، فهو محفور في قلبي».

بعد لحظات احدهم اجاب فقالت:

اود أن اتحدث الى السيد جوردن، من فضلك. أنا السيدة بينون، كلا السيدة كارول بينون».

نظرت روميلي اليها بتعجب، وهي تتوقع أن يرفض

جيمس مكالمتها ولكن بعض لحظات ابتسمت كارول وهي تضيف.

«مرحبا، جيمس عزيزي، لقد غيرت رأي. قررت أن افعل ما تقول، متى؟ الآن اذا اردت في مكاننا المعهود، بالطبع على الجزيرة. كلا يا عزيزي هناك او في مكان غيره، سأراك قريباً، اذن يا عزيزي».

وضعت سماعة الهاتف وضحكت في وجه روميلي.

«لقد حذرتك اليس كذلك؟ وكما رأيت كل ما علي أن اشير بأصبعي».

«أنا لا اصدقك لم يكن جيمس من تحدثت معه. لم يكن هو على الخط».

ضحكت كارول مجدداً «اوه ايتها الوفية، تعالي وسترين بنفسك، أنت تعرفين بالطبع زورقه، بالتأكيد؟».

للحظات لم تستطع روميلي ان تتحرك. وعندما رأت كارول تسير الى الحديقة، ركضت خلفها حتى وصلت الى البحيرة حيث انتظرت مجيء جيمس في زورقه، وقفت روميلي بجانبها، وهي ما تزال غير مصدقة، حتى رأته يسير بأتجاه البحيرة ومنها الى الجزيرة.

«هل ترين» ضحكت كارول واضافت:

«جيمس لم يكن ليفعل ذلك، لو أنني كنت بجانبه ولكن الآن سيتركك في سبيلك!».

ثم تركتها وركضت الى الزورق قرب الجزيرة حيث كان ينتظر جيمس.

كانت روميلي تراقب وكأنها غير مصدقه، جيمس ساعد

كارول لتقفز الى الزورق، وبعد لحظات اصبحت بين دراعيه، وبقيت متعلقه به للدقائق قبل، ثم ادار الزورق بأتجاه المنزل. شعرت بأنها ستنهار وتفقد وعيها، الخيانة مجدداً. فهذه المرة الثانية التي يحصل معها هذا، اخذت تقنع نفسها بأنه يحضنها بعينيه. ربما هي على حق. ربما هو يستعملها ليجعل كارول تشعر بالغيرة، ليعيدها اليه مجدداً. حاولت ان تعود الى المنزل ولكنها كانت تتساءل ماذا يفعلان في المنزل، على الجزيرة؟ هل يمارسان الحب؟ كما فعلت هي وجيمس من قبل؟.

بعد حوالي الساعة. عادا مجدداً خرجت كارول من الزورق فركضت روميلي بسرعة الى المنزل ثم صعدت الى غرفتها اخذت مفاتيح سيارتها ونزلت مجدداً وقادت بسرعة الى بيت الزوارق فخرج جيمس بسرعة ليعرف ماذا يحصل، خرجت من سيارتها وركضت بأتجاهه.

«أنت ايها الوغد! الكاذب اتمنى لو أنها حطمت حياتك الى الأبد!».

ثم سارت الى سيارتها مجدداً لتعود الى المنزل فصرخ جيمس.

«انتظري! روميلي انتظري!».

«روميلي!» ولكنها لم تلتفت حتى الى الوراء، وقادت بجنون بأتجاه آبوت كريغ بدأت الدموع تنهار على وجهها بغزارة، دون أن تعرف حتى الى اين ستصل. كل ما يهمها أنها ارادت أن تبتعد عنه. لحظات وسمعت سيارة تسير خلفها وعرفت أنه جيمس، واجهتها تلة مرتفعة فأصطدمت

بها وتوقفت السيارة، خرجت وهي تلعن وتصرخ حتى وصل الى جانبها.

«اصعدي الى السيارة روميلي».

«اذهب الى الجحيم» قالت بغضب.

«حسناً ولكنك ستذهبين معي» قال جيمس الا أنها تجاهلته وركضت هاربة فأمسكها بكتفيها.

«أنت ايها الكريه، دعني لوحدي!».

اخذت تضربه بيديها ولكنه حملها وادخلها الى السيارة ثم قاد السيارة بأتجاه القصر.

«اخرجني من هنا، لماذا لا تذهب الى حبيبتك كارول؟».

اوقف جيمس السيارة قرب القصر ثم صرخ بحدة.

«لا اريد كارول أنت من اريد، الله يساعدني!».

ثم حملها الى الداخل وهي تصرخ بأعلى صوتها.

«هل تصغين الي ايتها العفريتة! بحق السماء اصغي الي!».

«كلا لا! كلا، انني اكرهك أنت ايها الكاذب الحقير!».

«حسناً اذن، الن تصغي الي؟» سألها جيمس وقبل أن يسمع جوابها اخذها بين ذراعيه راح يقبلها حتى هدأت فقال:

«الآن هل ستسمعينني؟».

«لماذا بحق الجحيم يجب أن افعل؟ كيف استطعت أن تذهب اليها بكل بساطة، كما قالت فهي تشير اليك بأصبعها؟ كيف تجرأت على ذلك؟».

«فقط ما الذي تعتقدين اننا كنا نفعله هناك؟».

تمارسان الحب بالطبع، ماذا يمكن غير ذلك خاصة مع كارول؟».

«لماذا، أنت ايتها... أنني حقاً لا اعتقد أنك ستتعلمين أن تثقي بي».

عندها نظرت روميلي اليه فأضاف:

«لقد ذهبت الى هناك لأقابل كارول لأنني ليلة الحفلة سألتها أن تبيعني آبوت كريغ، اليوم بعد مناقشات كثيرة وافقت».

«ستشتري منها آبوت كريغ؟» سألت روميلي وكأنها غير مصدقة.

«اجل، مع التأكيد أنها لن تعيش بالقرب منها حتى اطمئن أنني تخلصت منها الى الأبد».

«ولكن... ماذا بالنسبة لجيرالد؟ هل سيوافق؟».

ليس لديه اي خيار، آبوت كريغ لكارول والدها اورثها اياها، تستطيع أن تفعل ما تريده، شخصياً كل ما يهمني أن اتخلص منهما بأسرع وقت ممكن».

حدقت فيه روميلي بتعجب «كنت اراقب حين قابلت كارول، رأيتك تأخذها بين ذراعيك».

«كلا» صحح لها جيمس بسرعة «رأيتها هي تحضنني، كل ما فعلته أنني دفعتها بعيداً عني، اعتقدت أنها فعلت ذلك فقط لتزعجني، لم اعرف أنها تخطط لشيء ما».

تأمل وجهها الهادىء.

«ماذا قالت لك؟».

«انك طلبت منها ان تعود اليك، وانها رفضت، ولكنها اتصلت بك لتخبرك بانها غيرت رأيها. لقد سمعتها وهي تتحدث ثم... ثم رأيتك تأخذها بين ذراعيك».

«لم يكن هذا صحيح، ليس كما رأيت. الشيء الصحيح هو هذا!».

قال ثم اخذها بين ذراعيه وقبلها ولم يتركها حتى تتأكد بأنه حقا يريدها، فنسيت روميلي أنها في حلم وليست حقيقه وتمنت أن لا ينتهي حتى تبقى معه الى الأبد.

«جيمس، هل تتذكر... حين قلت لي بانك تستخدم هذا السرير فقط في المناسبات؟» اوما بالايجاب فتابعت.

«هل جئت بالعديد من النساء الى هنا؟».

«هل هذا يعني أنك تشعرين بالغيرة؟».

ضربته روميلي بيديها وهي تضحك.

«اجل ايها الوحش! أنني اشعر بالغيرة كثيراً، حسناً هل فعلت؟».

«كلا لم احضر امراه الى هذا السرير. حتى كارول، قبل أن تسالي المناسبات الخاصة كانت اعياد ميلادي وقد كنت اشعر بالوحدة في حينها».

ثم نظر اليها وهو يبتسم «المرأة الوحيدة التي ستشاركني هذا السرير تكون الفتاة التي احبها، التي انوي أن اتزوجها، اذا قبلت بي... هل تقبلين بي روميلي يا حبي؟ هل ستشاركينني هذا السرير، وحياتي ومستقبلي؟».

«أه، هل تحبني حقاً؟» سالت روميلي وهي تضع يداها حول ذراعيه.

«بقلبي، وروحي، الان والى الأبد».

ترقرقت عيناها بالدموع «أوه، جيمس كم احبك».

«وأنا احبك حتى النهاية ايتها الشقية...».

قال جيمس ثم حملها الى السرير الذي كان شاهد على المناسبة الوحيدة التي جعلته يشعر وكأنه في الجنة.

www.elromancia.com